أحكام الاستنساخ

فى

الفقه الإسلامى

دراسة مقارنة

دكتور

شعبان الكومى أحمد فايد

قسم الفقه المقارن

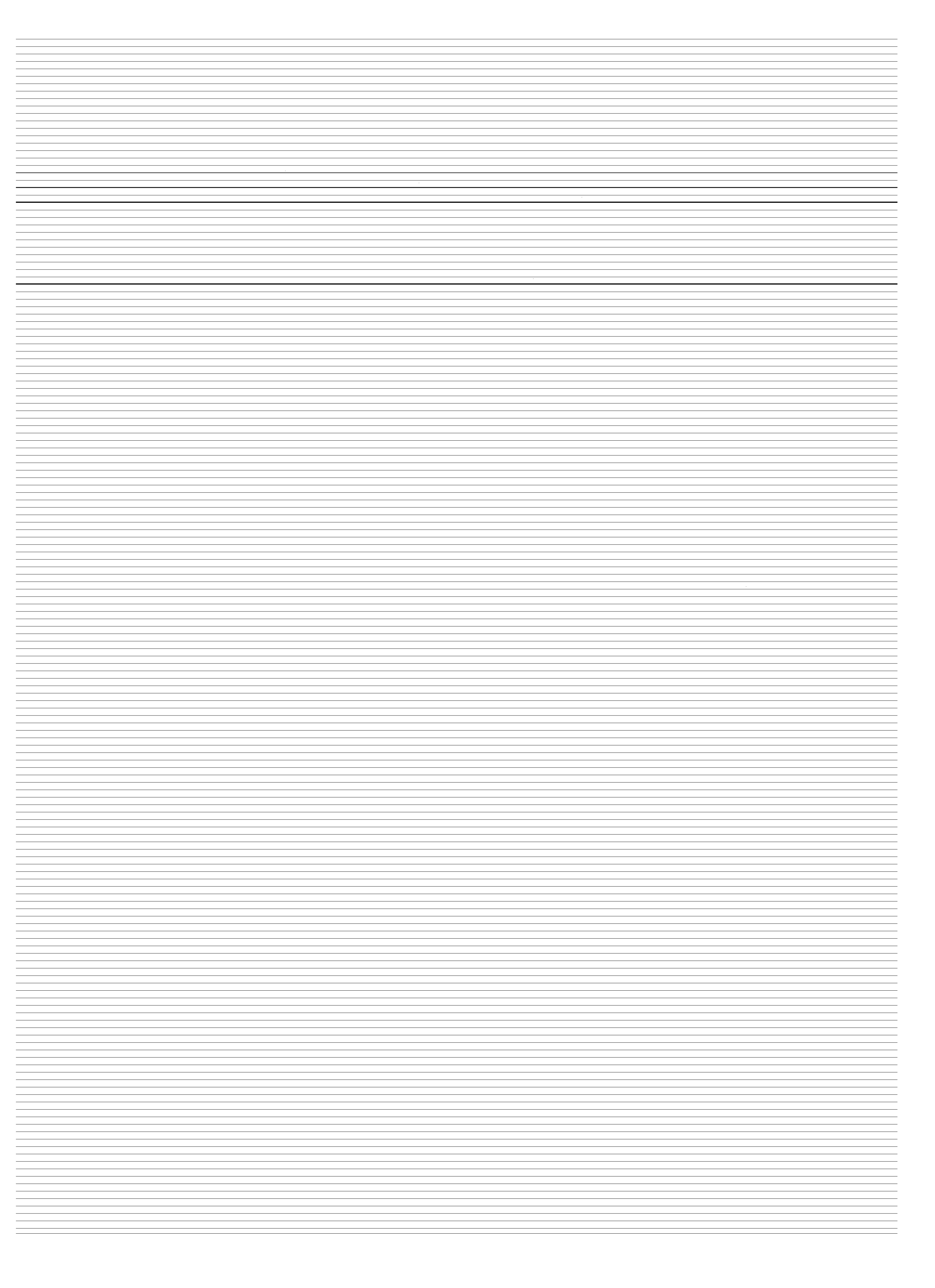
كلية الشريعة والقانون بدمنهور

٢٠٠٦

دار الجامعة الجديدة

٣٨ شارع سوتير - الأزاريطة - الإسكندرية ت : ٤٨٦٨٠٩٩

E-mail : darelgamaaelgadida@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾

صدق الله العظيم

(من الآية ٨٩ من سورة النحل)



مُقَدِّمَة

الاستنساخ وأحكامه فى الفقه الإسلامى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد

فإن قضية الاستنساخ من أهم القضايا المطروحة على الساحة فى الوقت الراهن، سواء منها مايتعلق باستنساخ النبات أو الحيوان أو الإنسان.

وهى قضية لايحدها جهد فردى، ولايستقصى فروعها وتداعياتها مجهود أحادى، وإنما هى - بحق - تحتاج إلى جهد جماعى ومجهود مضاعف من كثير من أهل الذكر فى كثير من التخصصات الدقيقة، كالطبية، والزراعية، والاجتماعية، والنفسية، والأخلاقية، والفقهية.. حتى نقف على كنهها وأبعادها وإيجابياتها وسلبياتها، ماهو موجود منها ومايتوقع وجوده، ليتيسر بعد ذلك استنباط الحكم الشرعى المناسب لها من أصول شرعنا الحنيف. ومبادئ ديننا المنيف

وقد آثرت أن أسهم بدورى المتواضع فى هده القضية، وحاولت بجهدى القاصر أن أبين الحكم الفقهى لها. وحقا أنه جهد المقل وعمل المخل. لكن أملى قائم فى عفو ربى عن زلاتى. وتجاوزه سبحانه عن هفواتى. فهو سبحانه الذى أمرنا أن نرجو عفوه ورحمته كمانخشى عذابه وسطوته، فقال عز من قال ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى

ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ﴾[1].

هذا وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاستنساخ والفرق بينه وبين مايشبهه، والتطور التاريخي له.

المبحث الثاني: أنواع الاستنساخ، ومجالاته، وكيفيته.

المبحث الثالث: الأحكام الفقهية للاستنساخ.

والله تعالى ولي التوفيق،،،

(١) من الآية ٥٧ من سورة الإسراء.

المبحث الأول

مفهوم الاستنساخ والفرق بينه وبين مايشبهه

والتطور التاريخي له

المطلب الأول

مفهوم الاستنساخ

الاستنساخ في اللغة:

الاستنساخ في اللغة: كتب كتاب من كتاب. ومنه قوله تعالى: ﴿إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون﴾[1] أى نستنسخ ماتكتب الحفظة فيثبت عند الله تعالى وفى التهذيب: أى نأمر بنسخه وإثباته والاستنساخ أيضا: التقدم بنسخ الشيء، والترشح للنسخ، وطلب نسخ الشيء.

وهو مشتق من المصدر الثلاثي «نسخ» الذى يطلق فى اللغة على عدة معان منها:

١ ـ النقل، يقال: نسخ الكتاب أى نقل صورته المجردة إلى كتاب آخر، وذلك لايعني إزالة الصورة الأولى، بل يعني إثبات مثلها فى مادة أخرى، كاتخاذ نقش الخاتم فى شموع كثيرة.

٢ ـ الإزالة والإبطال، يقال: نسخت الشمس الظل وانتسخته أى أزالته وحلت محله ونسخ الشيب الشباب، أى أزاله وحل محله،

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الجاثية.

ونسخ الحاكم الحكم أو القانون أى أبطله ومنه قوله تعالى: ﴿ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾[1] أى مانمحوا من آية.

٣ ـ التغيير، يقال: نسخت الريح آثار الديار، أى غيرتها.

والفاعل ناسخ ومنتسخ، وهو من صفته نسخ الكتاب. والنسخة ـ بالضم ـ: أصل المنتسخ منه، وصورته، فالأصل نسخة، والمكتوب عنه ـ صورته ـ نسخة.

والتناسخ: عقيدة فى الهند مفادها: أن روح الميت تنتقل منه إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة، لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذى مات. وقد قال بهذا بعض مفكرى الهند وفيثاغورس من اليونان وأصحاب هذه العقيدة لايؤمنون بالبعث، ويقال لهم «تناسخية»[2].

الاستنساخ فى الاصطلاح:

عرف الاستنساخ فى الإصطلاح بتعريفات عدة منها:

١ ـ أنه تكوين كائن حى كنسخة مطابقة تماما من حيث الخصائص الوراثية والفزيولوجية والشكلية لكائن حى آخر[3].

---

(١) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة.

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة «نسخ» القاموس المحيط للفيروز أبادى، باب الخاء فصل النون، أساس البلاغة للزمخشرى مادة «نسخ» المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية مادة «نسخ».

(٣) بيولوجيا الاستنساخ د.هانى رزق ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص لمجموعة من العلماء ص٢٠ ط دار الفكر ـ بيروت سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ويلاحظ على هذا التعريف: أنه غير جامع وغير مانع، فهو غير جامع لأنه لم يشر إلى الكيفية التى بها يتكون هذا الكائن الحى. وهو غير مانع، لأنه يدخل فيه التوأم المتماثل، حيث إنه مطابق تماما لتوأمه.

٢ - أنه تكوين كائن حى بوصفه نسخة متطابقة مع ومن نسخة ولادية طبيعية[١].

ويلاحظ على هذا التعريف أيضا: أنه غير جامع، لأنه لم يشر إلى كيفية تكوين هذا الكائن الحى ولأن به قيدا يفيد بأن المستنسخ منه لابد وأن تكون ولادته طبيعية، فهل لابد من ذلك؟ بمعنى أن الكائن المستنسخ لايمكن أن يستنسخ منه غيره؟

٣ - أنه نسخة وراثية مطابقة تماما لأحد الجزئيات أو لخلية أو نبات أو حيوان أو إنسان[٢].

ويلاحظ على هذا التعريف كذلك: أنه غير جامع وغير مانع كالتعريف الأول، إضافة إلى أن به دورا، لتوقف معرفة الاستنساخ على معرفة كلمة «نسخة» الواردة فى التعريف. وتوقف معرفتها على معرفة الاستنساخ وهذا هو الدور بعينه

٤ - أنه أخذ خلية جسدية من كائن حى تحتوى على كافة المعلومات الوراثية وزرعها فى بييضة مفرغة من موروثاتها: ليأتى المخلوق الجديد أو الجين مطابقا تماما للأصل، أى الكائن الأول الذى أخذت منه الخلية[٣].

---

(١) الاستنساخ - المستجد - مناهج ومواقف إنسانية أ. عدنان سبيعى - ضمن الكتاب السابق ص١٨٣.

(٢) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام لمجموعة من العلماء. ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمى ص٣٠ - ضمن سلسلة مهرجان القراءة للجميع - مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٢.

(٣) الاستنساخ - الجوانب الإنسانية والأخلاقية والدينية د. وهبة الزحيلى - ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١١٧

ويلاحظ على هذا التعريف: أنه غير جامع أيضا، لأنه لم يشمل إلا الاستنساخ الجسدى فقط الذى تؤخذ فيه خلية من كائن حى وتزرع فى بييضة مفرغة النواة.

أما الاستنساخ الجنينى الذى يقوم على تقنية تشطير الأجنة، بفصل الخليتين أو الخلايا التى انقسمت من الخلية الأصل (الزيجوت) ووضع كل خلية فى بييضة منزوعة النواة لمواصلة النمو، فلم يشملها التعريف ولم يشر إليها كذلك فإنه لم يشمل الاستنساخ العضوى والجينى والخلوى وسيأتى بيان كل إن شاء الله تعالى.

٥ - أنه عملية لاجنسية لتكثير كائنات متطابقة وراثيا[١].

ويلاحظ على هذا التعريف أيضا: أنه غير جامع كسابقه، لأنه لم يشمل إلا الاستنساخ الجسدى وفقط.

٦ - أنه توليد كائن حى - أو أكثر - إما بنقل النواة من خلية جسدية إلى بييضة منزوعة النواة، وإما بتشطير بييضة مخصبة فى مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء[٢].

ولوحظ على هذا التعريف: أنه تعريف للاستنساخ بثمرته لا بحقيقته، فحقيقة الاستنساخ: عمل يقصد منه الولادة لكائن حى مشابه للكائن

---

(١) الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء د. كارم السيد غنيم ص٦٩ ط ١ دار الفكر العربى سنة ١٤١٨هـ.

(٢) ورد هذا التعريف فى قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامى المنعقد فى جدة من ٢٣: ٢٨ صفر سنة ١٤١٨هـ - ٢٨ يونيو: ٣ يوليو ١٩٩٧م رقم ١٠٠ / ٢ / د١٠ - مجلة مجمع الفقه الإسلامى - الدورة العاشرة - العدد العاشر - ٣ / ٤٢٠.

الحى الذى أخذت منه الخلية. وثمرته الولادة الكائنة لكائن حى مشابه والمعرف عرف الاستنساخ بالثمرة حيث قال: الاستنساخ: توليد كائن حى. وثمرة الشيء غير حقيقته.

كماأخذ عليه عدم الدقة فى صياغته، حيث قد جاء فيه: «توليد كائن حى» والتوليد لايكون للكائن الحى (المولود)، وإنما يكون للوالدة جاء فى لسان العرب: ولدت الشاة توليدا: أى حضرت ولادتها فعالجتها حتى يبين منها الولد وأنا ولدت عامة أهل ديارنا: أى كنت لهم مولدة[1].

يضاف إلى ذلك أنه لم يشر إلى النوع الثالث من أنواع الاستنساخ وهو الاستنساخ العضوى والجينى والخلوى.

٧ ـ الاستنساخ: عملية يقصد منها استحداث كائن حى مشابه للكائن الذى أخذت منه الخلية الحية[2].

ويلاحظ على هذا التعريف: أنه غير جامع لأنه لم يشر إلى كيفية استحداث هذا الكائن الحى، كما لم يشر إلا إلى نوع واحد من الاستنساخ وهو الاستنساخ الجسدى الذى يقوم على زرع خلية حية من كائن حى فى بييضة منزوعة النواة. أما النوع الثانى وهو الاستنساخ الجنينى الذى يقوم على تقنية شطر الأجنة والذى تكون بدايته حيوانا

---

(١) الإستنساخ دراسة مقارنة فى الفقه الإسلامى د.محمد عبد الفتاح الفقى ـ رسالة دكتوراة مودعة بكلية الشريعة والقانون بدمنهور ص١١ سنة ٢٢ / ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٢) المرجع السابق ص١١.

منويا ينغرس فى بييضة، فلم يشمله التعريف. كمالم يشمل النوع الثالث للاستنساخ أيضا وهو الاستنساخ العضوى والجينى والخلوى.

التعريف المختار:

مماسبق يتبين لنا أن جميع التعريفات السابقة للاستنساخ لم تسلم من النقد. والتعريف الذى أراه جامعا مانعا لكل أفراد المعرف هو أن يقال: إن الاستنساخ هو: «عملية يقصد منها استحداث كائن حى، بنقل النواة من خلية جسدية حية إلى بييضة منزوعة النواة، أو بتشطير بييضة مخصبة فى مرحلة تسبق تمايز الأنسجة. كمايقصد منها استحداث نبات أو عضو أو جين معين أو خلية معينة بطرق معملية لأهداف تنموية وعلاجية».

وإنما كان هذا التعريف راجحا فى نظرى لمايلى:

أولا: أنه قد نص على أنواع الاستنساخ الثلاثة ـ الجسدى، والجينى، والعضوى والجينى والخلوى.

ثانيا: أنه قد أشار إلى كيفية الاستنساخ فى كل هذه الأنواع الثلاثة كماسيتضح لنا بالتفصيل فى موضعه إن شاء الله تعالى.

ثالثا: أنه أشار إلى وجوب كون الخلية المنزوعة من الجسد المستنسخ منه فى الاستنساخ الجسدى حية، وإلى وجوب كون البييضة فى الاستنساخ الجينى مخصبة أى ملقحة وإلى أن الهدف من استنساخ النبات هو تنميته وتكثيره، ومن الاستنساخ العضوى والجينى والخلوى هو استخدامها كعلاج لأمراض مستعصية. هذا والله تعالى أعلم.

المطلب الثانى

الفرق بين الإستنساخ ومايشبهه

هناك عمليات تناسلية أخرى تشبه الاستنساخ منها التلقيح الصناعى، والتنسيل، والمسخ، والخلق. إلا أنه يختلف عنها من نواح عدة. وفيمايلى بيان الفرق بينه وبين هذه العمليات.

أولا: الفرق بين الاستنساخ والتلقيح الصناعى:

يتفق الاستنساخ مع التلقيح الصناعى فى عدة وجوه، ويختلف عنه في وجوه أخرى:

فيتفقان فى:

١ ـ أن كلا منهما طريق للإنجاب.

٢ ـ أن الوعاء الحاوى لجنين المستقبل فيهما واحد، وهو الرحم، حيث يكون هو المستقر للنطفة الملقحة، سواء داخليا أم خارجيا فى التلقيح الصناعى وكذلك للبيضة المأخوذة من الأنثى والمنزوعة الحمض النووى بعد إضافة نواة الخلية إليها فى عملية الاستنساخ ـ كماسيتضح لنا فيمابعد إن شاء الله تعالى ـ.

٣ ـ أن كلا منهما قد يدخل فيه عنصر أجنبى، وقد يتم بين زوجين، حسب المواد اللازمة لعملية التلقيح الصناعى أو الاستنساخ، فقد تكون الخلية أو الحيوان المنوى من الزوج فى رحم زوجته، وقد يكونان من أجنبى فى رحم زوجة، أو من أجنبين فى رحم أجنبية.

٤ ـ أن كلا منهما يحتاج فى إجرائه إلى بييضة أنثى، حيث يتم تلقيحها بالحيوان المنوى فى التلقيح الصناعى، ويتم نزع نواتها فى الاستنساخ.

ويختلفان فى:

١ ـ أن عملية التلقيح الصناعى تحتاج فى إجرائها للحيوان المنوى للذكر، فلايمكن إجراؤها بدونه، أما فى عملية الاستنساخ فلايحتاج إليه، حيث تقوم الخلية المأخوذة من الذكر أو الأنثى بدلا منه.

٢ ـ أن عملية التلقيح الصناعىَ لابد فيها من عنصر ذكرى للحصول على الحيوان المنوى منه، أما فى الاستنساخ فيمكن الاكتفاء بالأنثى فقط سواء كانت هى صاحبة الرحم أم غيرها، فيمكن استنساخ جنين من امرأة واحدة بأخذ خلية منها وبييضة منزوعة النواة منها ووضعهما فى رحمها للحصول على نسخة من الأصل [١].

ثانيا: الفرق بين الاستنساخ والتنسيل:

يرى بعض العلماء وجوب أن يستبدل بمصطلح الإستنساخ مصطلح التنسيل وخاصة بالنسبة لاستنساخ الإنسان، لمافى مصطلح الإستنساخ بالنسبة للإنسان من تشبيه له بالآلة والجماد والكتاب وغير ذلك، والإنسان مكرم منذ أن خلقه الله تبارك وتعالى، حيث قال

---

(١) رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة د. بلال حامد إبراهيم بلال ١ / ١٥٣، ١٥٤ ط٢ سنة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

جل شأنه : ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾[1].

ولأن مصطلح التنسيل مأخوذ من النسل ، والنسل هو الولد ، لكونه نسلا عن أبيه قال تعالى : ﴿ ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴾[2].

ولأن الفقهاء والأصوليين قد استعملوا هذا المصطلح للدلالة على الذرية والولد ومن ذلك قول الإمام الشاطبى وهو يعدد الضروريات الخمس : « ومجموع الضروريات خمسة وهى : حفظ الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل »[3].

بيد أن هذا رأى ضعيف ، والأولى الاحتفاظ بمصطلح «الاستنساخ» ، لشيوعه[4] ، ولأن التنسيل مأخوذ من النسل ، والنسل ـ كماهو واضح من الآية ـ هو الولد الذى يولد بطريق التكاثر الجنسى الذى يتم عن طريق التقاء الذكر والأنثى بالطريقة الطبيعية ، أو بالوسائل المساعدة (التلقيح الصناعى أو الإخصاب الطبى المساعد) أما من يولد بطريق

---

(١) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٨ من سورة السجدة .

(٣) عمليات الاستنساخ (التنسيل) وأحكامها الشرعية د. عبد الناصر أبو البصل ضمن كتاب دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة له ولمجموعة من العلماء ٢ / ٦٥٢ ط٢ دار النفائس ـ الأردن ـ سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م وانظر : الموافقات للشاطبى ٢ / ١٠ .

(٤) بيولوجيا الاستنساخ د. هانى رزق ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص ٢٠ .

الاستنساخ فليس ولدا للمستنسخ منه - كما سنعرف - وبالتالى فهو ليس من نسله.

ثالثا: الفرق بين الاستنساخ والخلق:

الخلق أصله فى اللغة: التقدير المستقيم. يقال: خلق الأديم يخلقه خلقا، أى قدره لما يريد قبل القطع، و: قاسه ليقطع منه مزادة أو قربة أو خفا. وتطلق فى اللغة على معان عدة منها:

١ - ابداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء قال تعالى: ﴿خلق السماوات والأرض﴾[(١)] أى أبدعهما، بدلالة قوله تعالى: ﴿بديع السماوات والأرض﴾[(٢)].

٢ - إيجاد الشيء من الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾[(٣)] وقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار﴾[(٤)].

٣ - جميع الخلائق، يقال: هم خليقة الله. وهم خلق الله.

٤ - الكذب يقال: خلق الإفك يخلقه وتخلقه، واختلقه: افتراه ومنه قوله تعالى: ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا﴾[(٥)].

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة الأنعام. (٢) من الآية ١١٧ من سورة البقرة.
(٣) من الآية ١ من سورة النساء. (٤) الآيتان ١٤ . ١٥ من سورة الرحمن.
(٥) من الآية ١٧ من سورة العنكبوت.

وانظر: لسان العرب مادة «خلق»، أساس البلاغة مادة «خلق»، المعجم الوسيط مادة «خلق».

وبالنظر فى هذه المعانى نجد أن المعنى الأول منها مما استأثر الله تبارك وتعالى به، فهو خالق الأشياء من العدم، وهو الذى يبث الروح فى هذه المادة، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ أفمن يخلق كمن لايخلق أفلاتذكرون ﴾(١) كما أن المعنى الثانى لايكون لغير الله تعالى إلا بإذن الله، حيث قد جعله الله تعالى لغيره فى بعض الأحوال. قال تعالى فى شأن عيسى عليه السلام : ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى ﴾(٢).

أما المعنى الثالث : فيصح أن يكون لله تعالى أو لخلقه، بدليل قوله تعالى : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾(٣) أى أتقن الصانعين المقدرين.

وأما المعنى الرابع : فلايصح أن يكون لله تعالى وإن صح أن يكون لبعض خلقه، كمافى قوله تعالى : ﴿ وتخلقون إفكا ﴾.

وعليه فإنه مماينبغى معرفته والتأكيد عليه : أن الاستنساخ ليس خلقا أو إيجادا من العدم : لأن الخلق على هذا النحو مماينفرد الله تعالى به، فهو الخالق، ولذا اقتصر القرآن الكريم فى إثبات وجود الله تعالى على دليل إمكان الخلق، ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿ ألا له الخلق والأمر

---

(١) الآية ١٧ من سورة النحل.
(٢) من الآية ١١٠ من سورة المائدة.
(٣) من الآية ١٤ من سورة المؤمنون.

تبارك الله رب العالمين ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ أفمن يخلق كمن لايخلق أفلاتذكرون ﴾[2] وقوله جل شأنه: ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ﴾[3].

وقد تحدى الله تعالى جميع الناس بهذا الإبداع أو الخلق والتكوين لأصغر الأشياء وأدقها. فقال جل شأنه: ﴿ يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنفذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴾[4].

وهذا تحد في الذات، وهناك تحدٍّثانٍ في الخصائص والصفات، حيث قال تعالى: ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾[5].

والتحدى الثالث في التوازن والانسجام والنسبة المحكمة التي لاتطال، سواء في السماوات بأفلاكها وكواكبها ومجراتها، أم في الأرض بكنوزها وذخائرها ومخلوقاتها البرية والبحرية والجوية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان

---

(١) من الآية ٥٤ من سورة الأعراف.
(٢) الآية ١٧ من سورة النحل.
(٣) من الآية ٦٨ من سورة القصص.
(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج.
(٥) الآية ١٣٨ من سورة البقرة.

الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾[1].

والتحدى الرابع تقويمى وجمالى وتخصصى، حيث لايتصور إنسان صورة أبدع ولاأكمل ولاأجمل من صورة الإنسان، وذلك فى قوله جل شأنه: ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾[2].

وهناك تحديات أخرى كثيرة كمافى مراحل خلق الجنين، ومماأحاطه الله تعالى به لصونه وحفظه، ومايسره الله تعالى له من طعامه وحياته الخلوية، مماهو معلوم ومشاهد فى علم الأجنة.

وكل هذه التحديات تدل على اختصاص الحق تبارك وتعالى بها، وعلى أن الروح الموجدة للحياة هى من عند الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وماأوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾[3].

فليس الاستنساخ إذا تخليقا، وإنما هو عملية دمج بنواة خلية موجودة وحية أصلا ـ كماسنعرف إن شاء الله تعالى ـ أن الخصائص والصفات موجودة فى الخلية، ويراد تكوين موجودات متشابهة أو متماثلة، فيأخذ المستنسخ هذه الخلية ويهيىء الظروف الملائمة

---

(١) الآيات من ١ : ٧ من سورة الرحمن.
(٢) الآيات ١، ٢، ٣، ٤ من سورة التين.
(٣) الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

لتوجيهها في الانقسام والتشكيل وجهة جديدة لم يعرفها الانسان من قبل[1]. ويتوقف عمله بعد وضع البييضة المفرغة من نواتها والتي لقحت بنواة الخلية داخل الرحم. وينتظر مايحدث مماانفرد الله تعالى به خلقا من بعد خلق. قال الله تعالى: ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ﴾[2] وقال جل شأنه: ﴿ هو الذى يصوركم في الأرحام كيف يشاء لاإله إلا هو العزيز الحكيم ﴾[3].

كما أن خلق الله تعالى يتم بمجرد الأمر للشيء بأن يكون، قال تعالى: ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾[4] وقال سبحانه: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾[5] فالخلق من الله تعالى يتم بمجرد «كن» بدون استخدام لأجهزة أومواد أو فترة زمنية، أما الاستنساخ، فإنه يتم بمادة موجودة وحية، وباستخدام آلات ومعامل، وربما كان مآل التجربة إلى الفشل، وهذا مايحدث في الأغلب الأعم[6] وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ألم نخلقكم من ماء

---

(١) الاستنساخ د.وهبة الزحيلي. ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١١٨، ١١٩، الاستنساخ والإنجاب بين تجريب العلماء وتشريع السماء د.كارم غنيم ص١٤٥ ط١ دار الفكر العربي سنة ١٤١٨هـ.

(٢) من الآية ٦ من سورة الزمر.

(٣) الآية ٦ من سورة آل عمران. وانظر: الاستنساخ دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي د.محمد عبد الفتاح الفقي ص٣٣.

(٤) الآية ٤٠ من سورة النحل.

(٥) الآية ٨٢ من سورة يس.

(٦) رؤية إسلامية في قضايا معاصرة د.بلال حامد بلال ١ / ١٥٨.

مهين فجعلناه فى قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين﴾[1].

المطلب الثالث

التطور التاريخى للإستنساخ

الاستنساخ موجود فى الحياة منذ بدء الخليقة، وخاصة فى النبات والحيوان، إذ إن كثيرا من هذين النوعين من المخلوقات مايتكاثر طبيعيا عن طريق الاستنساخ ـ دون ماحاجة إلى التقاء ذكر بأنثى ـ وينتج من الأصل آلاف النسخ المشابهة له فى كل الصفات الوراثية، فكثير من النباتات يمكن زرع آلاف منها من أصل واحد مثل الفراولة والتفاح والبرتقال والبطاطس والمانجو والتين، وذلك بأخذ جزء من الأصل وغرسه، فتنبت شجرة مثل أصلها تماما، بل إن بعض النباتات ترسل من سيقانها جذورا إلى أسفل، ويمكن للساق الذى امتد بجذرة إلى الأرض الاستقلال عن الأصل.

وهناك أيضا من الحيوانات والحشرات مايتكاثر بطريق الاستنساخ بدون الحاجة إلى التقاء الذكر بالأنثى، وذلك كالإسفنج، وحشرة المن، والهيدرا[2]، والنحل، والضفادع، حيث تستطيع هذه الأخيرة أن

---

(١) الآيات من ٢٠ : ٢٣ من سورة المرسلات.

(٢) الهيدرا: حيوان بحرى يشاهد بكثرة فى المياه العذبة ملتصقا بأجزاء النبات المختلفة، أو بالأحجار الموجودة فى الماء، كمايشاهد طافيا على سطح الماء أو سابحا فيه. وله أنواع منها: مايشبه الناقوس الصغير. ومنها الأنواع الرفيعة الطويلة التى تشبه الخيط. ويتراوح طول الحيوان عادة بين ١٠ : ٣٠ مليمتر، ويمكن رؤيته بسهولة بالعين المجردة (أساسيات علم الحيوان د.أمين رشيد حمدى، د.محمود أمين البنهاوى ص٢٢٢، ٢٢٣ ـ دار البحوث العلمية ـ الكويت).

تستنسخ نفسها بتحطيم نواة البيضة واستبدالها بها نواة من أى خلية من جسم فرد آخر من جنسها[1].

كماأن وجود التوائم يؤكد فكرة الاستنساخ، لكنه استنساخ طبيعى، إذ فى إنجاب التوائم يتم انشطار البيضة المخصبة إلى نصفين أو أكثر، وينمو كل شطر فيشكل جنينا مستقلا.

وقد تنبأ علماء المسلمين بإمكانية تخليق بعض الحيوانات وإمكانية تخليق إنسان من المنى، إلا أنهم وإن أجازوا ذلك عقلا فقد منعوه واقعا، لفقدهم المواد والآلات اللازمة لذلك، ولعجز العلم البشرى فى زمنهم عن الإحاطة بتلك العملية، ومع ذلك فهم لم يمنعوه مطلقا[2].

يقول ابن خلدون فى مقدمته نقلا عن الطغرائى: «وإذا كنا قد عثرنا على تخليق بعض الحيوانات مع الجهل بفصولها، مثل العقرب من التراب والنتن، ومثل الحيات المتكونة من الشعر، ومثل ماذكره أصحاب الفلاحة من تكوين النحل إذ فقدت من عجاجيل البقر، وتكوين القصب من قرون ذوات الظلف وتصييره سكرا بحشو القرون بالعسل بين يدى ذلك الفلح للقرون، فماالمانع إذا من العثور على مثل ذلك فى الذهب والفضة، فتتخذ مادة تضيفها للتدبير بعد أن يكون فيها استعداد أول لقبول صورة الذهب والفضة، ثم تحاولها

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص٥٩.
(٢) رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة د. بلال حامد بلال ١ / ١٦٠.

بالعلاج إلى أن يتم فيها الاستعداد لقبول فصلها»[1] ثم يقـول :

« . . .فيحتاج صاحب الكيمياء إلى أن يساوق فعل الطبيعة فى المعدن ويحاذيه بتدبيره وعلاجه ،إلى أن يتم ومن شرط الصناعة أبدا : تصور مايقصد إليه بالصنعة ، فمن الأمثال السائرة للحكماء : أول العمل آخر الفكرة ، وآخر الفكرة أول العمل . فلابد من تصور هذه الحالات للذهب في أحواله المتعددة ونسبها المتفاوتة فى كل طور ، واختلاف الحار الغريزى عند اختلافها ، ومقدار الزمان في كل طور ، وماينوب عنه من مقدار القوى المضاعفة ويقوم مقامه ، حتى يحاذى بذلك كله فعل الطبيعة في المعدن ، أو تعد لبعض المواد صورة مزاجية تكون كصورة الخميرة للخبز ، وتفعل فى هذه المادة بالمناسبة لقواها ومقاديرها ، وهذه كلها إنما يحصرها العلم المحيط ، والعلوم البشرية قاصرة عن ذلك ، وإنما حال من يدعي حصوله على الذهب بهذه الصنعة بمثابة من يدعى بالصنعة تخليق إنسان من المنى ، ونحن إذا سلمنا الإحاطة بأجزائه ونسبته وأطواره وكيفية تخليقه فى رحمه ، وعلم ذلك علما محصلا بتفاصيله ، حتى لايشذ منه شيء عن علمه ، سلمنا له تخليق هذا الإنسان ، وأنى له ذلك . . والعلم البشرى عاجز عن الإحاطة بمادونها ، وهو بمثابة من يقصد تخليق إنسان أو حيوان أو نبات ، هذا محصل هذا البرهان ، وهو أوثق ماعلمته ، وليست الاستحالة فيه من جهة الفصول كمارأيته ، ولا من الطبيعة ، إنما هو من تعذر الإحاطة وقصور البشر عنها . . .»[2] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص٣٩٠ ط دار ابن خلدون ـ الاسكندرية

(٢) المرجع السابق ص٣٩١

وقد ذكر ابن النفيس فى مؤلفاته عن علم التنبؤ المستقبلى لمصير البشرية، وأشار إلى احتمال التكاثر بدون اتصال جنسى.

كماذكر الفارابى فى مدينته الفاضلة إشارات إلى الاستنساخ، حيث تحدث عن حواس متشابهين ومتناظرين، ويمثلون أشخاصا عديدة من شخص واحد(١).

كماتحدث العالم الصوفى الشيخ عبد الرحمن الجامى منذ ستة قرون فى قصة «سلامان وأبسال» عن ملك أخذت منه نطفة بدون شهوة، وتم تنميتها فى مكان ما حتى كبرت فى شكل ابن وريث لهذا الملك. ثم شاع الاستنساخ فى روايات الخيال العلمى، وتنبأ به علماء فى بداية القرن الماضى: ففى عام ١٩٠٢م تنبأ العالم النمساوى «هيرلانت» بأن التكاثر بطريقة الاستنساخ سيحدث يوما ما فى المستقبل.

وفى عام ١٩٣٢م تنبأ العالم الإنجليزى «الدوس هكسلى» فى روايته «عالم جديد شجاع» أن استنساخ البشر سيحدث بعد ستة قرون. كماتنبأ نفس العالم فى روايته «عظماء العالم» بإمكانية استنساخ العظماء والمتميزين من البشر فى العالم كله. لكنه لم يعش حتى يرى ماتنبأ به، فقد مات سنة ١٩٣٦م، وتحقق ماتنبأ به قبل موعده بخمسة قرون.

---

(١) الاستنساخ والانجاب د. كارم غنيم ص٣٦. رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة د. بلال حامد بلال ص١٦٢.

وفى عام ١٩٦٤م ذكر المفكر الإسلامى الدكتور مصطفى محمود في روايته «العنكبوت» إمكانية خلود المرء، إذ يولد من جديد مرات عديدة، وفى كل مرة يولد فيها المرء يدخل الدنيا بشخصية مختلفة وكأنه إنسان جديد، ويمكن للمرء بالوسائل العلمية الحديثة أن يطلع على الزمن كله.

ثم سيطرت فكرة الاستنساخ على عقول السينمائيين، ففى عام ١٩٧٣م أنتج فيلم «النائم» الذى يحكى قصة أحد الطواغيت وقد قتل في انفجار قنبلة، ولم يتبق منه سوى أنفه، فحاول أتباعه أن ينتجوا من هذه الأنف نسخة من زعيمهم المفقود. وتلاه أفلام كثيرة تعالج نفس الفكرة[١].

وبينما كان الاستنساخ شائعا فى روايات الخيال العلمى، كان قد طرح السؤال فيماإذا كان بامكان خلية ما أتت من خلايا الجنين الأولى - أن تعطى فردا مكتملا من خلال تجارب أجريت أصلا فى نطاق علم الجنين، فلقد قام دريش Driesch فى أواخر القرن التاسع عشر بإخصاب بيوض قنفذ البحر وتركها حتى انقسمت انقسامها الأول والثانى، فأصبح الجنين مكونا من أربع خلايا، خض عندئذ هذه الأجنة الفتية خضا عنيفا، فانفصلت الخلايا عن بعضها، وشكلت كل واحدة منها فردا سويا، واستنتج دريش عندئذ أن الخلية الجنينية للإنقسام الثانى (أو مايعرف بالقسيم الأرومى) لم تفقد شيئا من قدرتها التى

(١) الاستنساخ والانجاب د. كارم غنيم ص٦٥ ومابعدها، رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة د. بلال حامد ص١٦٢ ومابعدها

لاتزال مساوية لقدرة البيضة المخصبة، ولم يكن في ذلك الزمن يعرف أى شيء عن الجينات رلاحتى عن وجودها.

ولكن أول تجربة ذات مغزى حقيقى أجريت عام ١٩٣٨م من قبل شبيمان Spemarn على جنين الضفادع، فلقد قام هذا الرجل - الذى فاز بجائزة نوبل لاكتشافه المنظم الجنينى المعروف باسمه - بإخصاب بيضة الضفدع المذنب، وقبيل انتهاء الانقسام الأول، صنع عروة من شعرة طفل حديث الولادة، وشدها حول شق الانقسام الأول، بحيث أجبر النواتين الإبنتين على أن تبقيا فى واحدة من الخليتين المتشكلتين، وبحيث تبقى الخلية الأخرى - النصف الآخر - بدون نواة. انتظر شبيمان حتى انتهاء الانقسام الرابع فى الخلية المنواه - نظرا لعدم وجود نواة فى الخلية الثانية فإنها لاتنقسم - بحيث أصبح حجم كل نواة أقل من قطر القناة بين النصفين، مماسمح لإحدى هذه النوى وعددها ١٦ وقد يكون ٣٢ فى حال ما إذا أنهت الخلايا الانقسام الخامس - عندئذ فصل شبيمان النصفين عن بعضهما بشد العروة الشعرية حتى النهاية، ولقد شكل بعد انقضاء مدة ١٤٥ يوما كل نصف جنينا سويا. واستنتج من هذه التجربة أن نوى الجنين لاتفقد حتى مرحلة ١٦ خلية - وأحيانا ٣٢ - أى شيء من قدرتها، التى تبقى مساوية لقدرة البيضة المخصبة، ومع أن تعبير جين gen كان قد وضع قرابة عام ١٩١٥م فإن أى شيء لم يكن يعرف عن بنيته (أى عن دنا DNA).

وشهد النصف الثانى من القرن الماضى خطوات أبعد فى دراسة قدرة النواة - ولم يكن تعبير الإستنساخ قد استعمل بعد فى هذه الدراسات -

وفى الضفادع خاصة. وكان بريغز BRiggs وكينغ King قد وضعا فى الخمسينات تقنية بسيطة - إنما دقيقة - لتفعيل الخلية البيضية من جهة، ولإزالة مغزلها الانقسامى مع صبغياته من جهة أخرى، وكانا بعد ذلك يحقنان فى البيضة التى أزيلت نواتها، وبوساطة ممص صغرى نواة أخذت من مرحلة الأريمة لجنين هذا الضفدع. ولقد حصلا من بعض تجاربهما على ضفادع بالغة سوية، واستنتج من هذه التجارب أن كل ماحدث لجينات خلايا الجنين حتى مرحلة الأريمة قابل للعكس. وتستطيع هذه الجينات - إذا ماتوفر لها الوسط المناسب - أن تكون فردا سويا[1].

وتابع الباحثون تجارب الاستنساخ فى الضفادع إلى أن تم نجاحه فيها عام ١٩٥٢م ونقلت هذه التجارب بعد ذلك إلى الفأر والأرنب والخنزير والبقر والغنم والقرد، وأجريت فى مخابر عديدة وكان النجاح يحالف هذه التجارب طالما أخذت النواة المفترسة من خلايا جنينية وليس من مراحل أبعد[2].

ففى عام ١٩٧٩م تم النجاح فى استنساخ الأغنام من حيوان منوى وبيضة بطريقة الاستنساخ الجنينى.

---

(١) بيولوجيا الاستنساخ د. هانى رزق ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والاخلاق لمجموعة من العلماء ص٢٤ ومابعدها، مقدمة فى علم الجنين د. هانى رزق ص٩١ ومابعدها ط٢ سنة ١٩٨٠م.

(٢) بيولوجيا الاستنساخ د. هانى رزق ص٢٧

وفي عام ١٩٨٠م تم نجاح الإستنساخ في الماشية بطريقة الاستنساخ الجنيني أيضا .

وفي عام ١٩٨٧م تم النجاح في استنساخ الخراف والأبقار والقرود .

وفي عام ١٩٩١م تم استنساخ خمسة خنازير ، والعديد من الحشرات

وفي عام ١٩٩٣م حاول علماء جامعة جورج واشنطن في أمريكا استنساخ ٣٢ جنينا من ١٧ جنينا بشريا ، لكن التجربة لم يكتب لها النجاح وماتت الأجنة .

وفي عام ١٩٩٦م نجح فريق انجليزي برئاسة د . إيان ويلموت في معهد روزلين باسكتلندا في استنساخ نعجتين متماثلتين عرفتا باسم (ميجان وموراج) بطريقة الاستنساخ الجنيني أيضا والنعجتان من بين ٢٤٤ تجربة في الاستنساخ الجنيني .

وكل ماتم تحقيق النجاح فيه حتى هذا التاريخ كان استنساخا من خلايا جنينية ، أي أخذ الخلية الملقحة - اللقيحة - أو البييضة الملقحة ، أي أن عنصر الذكر فيها موجود وإن تم تحويره .

وقد كان الهدف الأمثل للعلماء : الاستنساخ من فرد كامل النمو . لأن الجنين الذي سيتم استنساخه لم تتضح صفاته بعد ، والفرد الكامل النمو قد اتضحت صفاته التي من أجلها يقوم المستنسخ باختيار الشخص المستنسخ منه ، حيث يتوقع أن تكون للفرد الجديد جودة الصفات التي يتمتع بها الشخص المستنسخ منه . وقد حفلت هذه الفترة بسباق محموم بين العلماء ، كل يريد أن يظفر بشرف السبق في

تحقيق هذا الهدف بنجاحه فى الاستنساخ من فرد كامل النمو[١].

ولم يمض من الوقت الكثير حتى حدث الزلزال وانفجر البركان وتحقق هذا الهدف على يد عالمين انجليزيين فى معهد روزلين باسكتلندا هما (كيت كميل، وإيان ويلموت).

ففى السابع والعشرين من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٩٧م نشرت مجلة Noture أى الطبيعة - تقريرا علميا لفريق بحث سكوتلندى يعلن عن ولادة أول كائن حى من الثدييات - الحيوانات اللبونة - بالاستنساخ، كماأن المجلة خصصت غلافها لصورة هذا الكائن، الذى هو نعجة سكوتلندية أطلق عليها الفريق العلمى اسم «دوللى» وكان هذا الإعلان قد تم بعد ولادة دوللى بثمانية أشهر - حيث قد ولدت فى ٥ يوليو - تموز - عام ١٩٩٦م.

ومإإن التقطت وسائل الاعلام هذا النبأ العلمى حتى اهتز العالم بأكملة تقريبا: آلاف المصورين، والصحف والمجلات الإعلامية والعلمية والإذاعات المرئية والمسموعة، كلها تسابقت للحديث عن «دوللى»، حتى إن كثيرا من رؤساء الدول والحكومات طلبوا من لجانهم العلمية تقارير مستعجلة عن هذا الحدث، كماأن عددا كبيرا من الباحثين المرموقين عالميا فى فروع البيولوجيا - علم الأحياء - عقدوا مؤتمرات صحفية أو تحدثوا للاعلام عن وجهة نظرهم فى الاستنساخ حاضرا ومستقبلا[٢].

---

(١) الاستنساخ - القصة كاملة - د. منير على الجزورى ص١٠٩ ط٢ دار المعارف

(٢) بيولوحيا الاستنساخ د. هانى رزق ص١٥

وبعد هذا النجاح الذى حققه هذان العالمان شاعت عمليات استنساخ الحيوان، وأخذت الاعلانات عنها تتوالى حتى أصبحت كأنها أخبار عادية.

فبعد الإعلان عن ولادة النعجة «دوللى» بأسبوع ثم الكشف عن ولادة أول توأم من قرود الريزوس، وهما من أقرب الثدييات إلى الإنسان، بطريقة الاستنساخ الجنسى بعد أن تم النجاح فيه بعدة أشهر.

كماأعلن بعد الإعلان عن «دوللى» بعدة أيام عن استنساخ ٤٧٠ أربعمائة وسبعين بقرة من بيضة وحيوان منوى.

وفى شهر أغسطس ١٩٩٧م أعلن عن استنساخ بقرة بإستخدام خلايا جنين عمره ثلاثون يوما[١].

وفى شهر يوليه ١٩٩٨م أعلن عن استنساخ جسدى لتوأم من العجول الصغيرة من خلية جسدية. وبعد ذلك بثلاثة أسابيع من نفس الشهر أعلن عن استنساخ اثنين وعشرين فأرا بطريقة الاستنساخ الجسدى.

وكان الفريق الذى قام باستنساخ دوللى قد أعلن عن إمكانية استنساخ إنسان خلال سنتين من تاريخ إعلانهم هذا.

---

(١) مجلة العلم - اصدار أكاديمية البحث العلمى - مصر - عدد شهر مايو ١٩٩٧م مقال د. أحمد محمد عوف ص٣٨، الاستنساخ دراسة مقارنة فى الفقه الإسلامى د/محمد الفقى ص٢٥.

وحاول العلماء الأمريكان الفوز بالسبق في هذا المجال - مجال استنساخ الإنسان - فأعلنوا عن استنساخهم لكائن بشرى، لكنهم فشلوا في الحصول على مخلوق بشرى كامل الخلقة[1].

وفى شهر أغسطس ٢٠٠١م أعلن عن استنساخ أول كائن بشرى من خلية جسدية، لم يترك لاكتمال نموه، لأن الغرض لم يكن الحصول عليه، ولكن الحصول على خلاياه، وعزل الجذعية منها، لتعمل كجذع بدائي لعصب، أوعضلة، أو أنسجة بديلة يمكن استخدامها يوما مافى معالجة الأمراض[2]، ومازال البحث مستمرا.

وبنجاح العلماء في الاستنساخ الجسدى - أى بتمكنهم من إرجاع الخلية الجسدية المتخصصة إلى حالتها الجنينية، تغلبوا على الاعتقاد بأن تحول البرنامج الجينى من الطراز النشيط فى الخلية غير المتخصصة إلى طراز معظمه غير نشط فى الخلية المتخصصة هو تحول لايمكن ارتداده، أى لايمكن إعادته فى الطريق العكسي. وهذا المعتقد قد دام طويلا[3].

---

(١) الاستنساخ والانجاب د. كارم غنيم ص٦٧.
(٢) مجلة الصحة والطب العدد ١٦٠ ديسمبر ٢٠٠١ ص١٨ : ٢٣ إصدار الإمارات العربية المتحدة، مجلة زهرة الخليج العدد ١١٨٥ رمضان ١٤٢٢هـ ص٩٢ : ٩٦ اصدار الإمارات للإعلام مشار إليهما فى الاستنساخ للدكتور محمد الفقى ص٢٥.
(٣) الإستنساخ القصة كاملة د. منير على الجنزورى ص١١٩.

المبحث الثاني

أنواع الاستنساخ ومجالاته وكيفيته

المطلب الأول

أنواع الإستنساخ

للإستنساخ أنواع ثلاثة :

١ ـ جسدي ـ لاجنسي ـ.

٢ ـ جنيني ـ جنسي [١] ـ .

٣ ـ عضوي وخلوي وجيني.

فالإستنساخ الجسدي اللاجنسي، ويعرف أيضا بالتقليدي هو : عبارة عن نقل نواة خلية جسمية (تحتوي على ٤٦ كروموسوما) [٢]

---

(١) وهذان النوعان شبيهان بالطريقين الرئيسين للتكاثر في الكائنات الحية، فإنه يتم بعدة طرق تندرج جميعها تحت طريقين رئيسين: تكاثر جسدي، وتكاثر زوجي.
فالأول: لايحتاج فيه إلى التقاء الذكر بالأنثى، كتكاثر بعض الديدان والحشرات كنحل العسل والدبابير والمن، حيث تنضج البييضة في النحل والدبابير وتفقس ويخرج منها كائن حي دون أن تخصب بحيوان منوى من الذكر . وفي المن تفقس البيضة المخصبة داخل بطن الأم، وبالتالي لاتضع الأم بيضا، وإنما تلد مواليد.
والثاني: التكاثر التزاوجي ـ يحتاج فيه إلى التقاء الذكر بالأنثى، فهما اللذان ينتجان خلايا تناسلية هي الحيوان المنوى للذكر والبييضات للأنثى، وباندماج الحيوان المنوى بالبييضة ينتج فرد جديد حاملا لصفات الأب مصدر الحيوان المنوى والأم مصدر البييضة. (الاستنساخ والانجاب د. كارم غنيم ص٢٨ ومابعدها).

(٢) الكروموسوم: تركيب خيطي الشكل، يحتوى على الجينات النووية.

مكان نواة بييضة (تحتوى على ٢٣ كروموسوما) ويتولى السيتوبلازم المحيط بالنواة الجديدة فى البييضة حث النواة المزروعة وتنبيهها على الانقسام، فتبدأ فى الانقسام مكونة الخلايا الأولى للجنين الذى سيصبح بعد ذلك إنسانا هو صورة طبق الأصل من صاحب النواة الجسدية التى زرعت نواته فى البييضة[١].

وبعبارة ثانية: الاستنساخ الجسدى أو التقليدى يقصد به: إنتاج مواليد من خلايا جسدية مأخوذة من أفراد يافعة بالغة حية، والمولود يكون حاملا لجميع صفات الفرد المأخوذة منه الخلية الجسدية وحده، أى يولد نسخة مطابقة لهذا الفرد[٢].

وبعبارة ثالثة: هو زرع نواة خلية من خلايا الجسم الحى - كالجلد مثلا - داخل بييضة ناضجة تم إخلاؤها من نواتها، ومن ثم تأخذ النواة الضيفة فى الانقسام لتكون جنينا ... لانفس العضو الذى أخذت منه[٣].

---

(١) الاستنساخ البشرى بين الإقدام والإحجام د.أحمد رجائى الجندى - بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى - الدورة العاشرة - العدد العاشر ٣ / ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) الاستنساخ والإنجاب د.كارم غنيم ص٦٩، ٧٠، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق لمجموعة من العلماء ص٢٢٨.

(٣) الإستنساخ - حقيقته - أنواعه - حكم كل نوع فى الفقه الإسلامى د.حسن الشاذلى بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الاسلامى - الدورة العاشرة - العدد العاشر ٣/١٧٧.

والسبب في ظهور المولود هكذا هو احتواء هذه الخلية للعدد الصبغي المضاعف، أي احتواؤها للطاقم الوراثي كاملا، وبالتالي فلاحاجة إلى أخذ مادة وراثية أخرى[1].

والاستنساخ الجنيني الجنسي. (ويعرف أيضا بالاستنساخ الجديد ـ أو الاستتأم) يقصد به تقنية شطر الأجنة.

والتي يكون كل جنين منها حاملا لصفات الأب والأم معا. وتقنية شطر الأجنة معناها: فصل الخليتين أو الخلايا التي انقسمت من الخلية الأصل (الزيجوت) ووضع كل خلية في بييضة منزوعة النواة لمواصلة النمو[2].

وقد عرف البعض هذا النوع من الاستنساخ بأنه: تلقيح حيوان منوى يحتوى على ٢٣ كروموزوما ـ بييضة ـ تحتوى على ٢٣ كروموزوما ـ لينتجا بييضة ملقحة ذات ستة وأربعين كروموزوما ـ ثم تنقسم الخلية إلى جيل بكر من خليتين، ثم جيل حفيد من أربع خلايا... وهكذا تتضاعف الخلايا.... وهنا بدأ العلماء في فصل كل خلية عن أختها بإذابة الغشاء البروتيني السكرى المحيط بهذه الخلايا ـ بواسطة إنزيم ومواد كيماوية ـ فانفصلت عن بعضها، وتوصل العلماء إلى مادة جديدة من الطحالب البحرية لاصلاح جدار الخلايا المنفصلة وتغطيتها، بحيث لاتفقد صلاحيتها.

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص٦٩، ٧٠.

(٢) الاستنساخ بين العلم والدين ص١٦، ١٧.

ثم أخذت كل خلية من هذه الخلايا، وتم استنساخ كل واحدة منها على حدة، لتنتج أربع خلايا مرة ثانية.... ثم فصلت هذه الخلايا .... وهكذا وبذلك تكون كل واحدة من هذه الخلايا صالحة لأن تكون جنينا إذا وضعت في رحم الأم. وبذلك يصبح لدينا عدة أجنة توائم متشابهة وكلهم ينتمون إلى أم وأب معينين وهما اللذان تم التلقيح بين ماءيهما ـ مني الرجل وبييضة المرأة ـ[1].

وبهذا يظهر لنا الفرق بين هذين النوعين من الاستنساخ: ففي النوع الأول تكون البداية خلية جسدية تنقل إلى بييضة منزوعة النواة. وفي النوع الثاني تكون البداية حيوانا منويا ينغرس في بييضة وهي الطريقة الطبيعية لبداية تكون الجنين.

وهذان النوعان من الاستنساخ يوضحهما لنا ظهور التوائم المتطابقة، أي المتماثلة، حيث إن التوائم المتطابقة استنساخ أيضا، ولكنه يحدث بدون تدخل العلماء، وهو يحدث نتيجة لانشطار البييضة المخصبة (الزيجوت) إلى نصفين متماثلين ينمو كل منهما ويشكل جنينا مستقلا فيولد طفلان ذكران أو أنثيان.

والفارق بين الاستنساخ والتوائم المتطابقة: أن التوأمين المتطابقين يولدان معا في نفس الوقت. أما في الاستنساخ، فإن المستنسخ يولد

---

(١) الاستنساخ البشري بين الاقدام والاحجام د. أحمد رجائي الجندي ـ ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي ـ الدورة العاشرة ـ العدد العاشر ٣ / ٢٤٢، الاستنساخ د. حسن الشاذلي ضمن المجلة السابقة ٣ / ١٩٩.

بعد سنوات قد تصل إلى خمسين أو ستين سنة من ولادة المستنسخ منه ـ وخاصة فى الاستنساخ الجسدى. أما فى الاستنساخ الجنينى: فإنه قد يولد المستنسخ مع المستنسخ منه كالتوائم المتطابقة، وقد يولد بعده بسنين[1].

والاستنساخ العضوى والجينى والخلوى عرفه الدكتور / أحمد رجائى الجندى بأنه استنساخ بعض الأعضاء التى يحتاجها الإنسان فى حياته حال حدوث عطب فى أحد هذه الأعضاء.

ثم ذكر أنه قد نجحت حتى الآن زراعة الجلد البشرى، ويوجد بنوك لهذا الجلد فى معظم دول العالم. قال: «ومن المعروف أن الجلد يعتبر أحد الأعضاء الهامة والتى يتوقف عليها إنقاذ إنسان تعرض جسده بنسبة كبيرة للحروق. وكماذكر بعض الباحثين بإمكانية النجاح فى استنبات المبايض والخصى الذكرية البشرية مخبريا بحيث يمكن الحصول منها على بييضات ونطف بشرية»[2].

وقد نقل عنه الأستاذ الدكتور / حسن الشاذلى أنه قال له فى محادثة تليفونية: «إن مانجحوا فيه بالنسبة للجلد هو استنبات

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص٦٠، الاستنساخ بين العلم والدين د. أحمد مستجير وآخرون ص١٨ ـ العدد ٣٢ اصدار وزارة الأوقاف ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، الاستنساخ د. محمد الفقى ص١٤، ١٥.

(٢) الاستنساخ البشرى بين الإقدام والإحجام د. أحمد رجائى الجندى بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى. الدورة العاشرة العدد العاشر ٣ / ٢٤٣، ٢٤٤ سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

الأنسجة فقط . أما مايحتويه الجلد من أعصاب وشرايين وغير ذلك ، فإنه لم يحدث وكذا ماتحدثوا عن إمكانه بالنسبة لاستنبات المبايض والخصى ، لم يحدث أيضا حتى الآن»[1] .

أما الاستنساخ الجينى: فقد تمكن العلماء منذ فترة قصيرة من اكتشاف أسباب كثيرة من الأمراض الوراثية ، فإذا أمكن إصلاح هذا العطب فى الجين ، يمكن بعد ذلك استنساخه واستخدامه فى العلاج .

أما عن استنساخ الخلايا: فقد نجح بشكل كبير فى البكتريا ، فاستخدامها يتم بالتعاون مع الهندسة الوراثية لانتاج أنواع لها وظائف فزيولوجية معينة بعد تغيير بعض الأجزاء فى حامض النوويك قابل الالتحام ثم استنساخ البكتريا الجديدة ذات الصفات الفزيولوجية الجديدة .

فمثلا: تم تعديل الصفات الفزيولوجية لبعض أنواع البكتريا لكى تنتج أنسولين الآن فى المعمل ، وهو مايسمى بالأنسولين البشرى . قال ذلك د .أحمد رجائى وأضاف : «وهناك أنواع أخرى من البكتريا تم فيها تعديل الشفرة الوراثية واستنساخها للتغلب على مشكلة التلوث بالبترول وهناك الكثير والكثير»[2] .

---

(١) الاستنساخ - حقيقته أنواعه - حكم كل نوع فى الفقه الإسلامى - د .حسن على الشاذلى - بحث منشور ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى - المرجع السابق ٣ / ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢) الاستنساخ البشرى بين الاقدام والاحجام د .أحمد رجائى الجندى - المرجع السابق - ٣ / ٢٤٤ .

المطلب الثاني

مجالات الاستنساخ وكيفيته

للاستنساخ مجالات ثلاثة : النبات ، والحيوان ، والإنسان(١) .

١. كيفية استنساخ النبات:

النبات أكثر الكائنات خضوعا للاستنساخ ، وقد يتم الاستنساخ فيه طبيعيا وقد يتم بتدخل الإنسان .

(أ) الاستنساخ الطبيعي للنبات: يتم استنساخ النبات طبيعيا بأن تقوم الأشجار بإرسال جذور من أغصانها إلى سطح التربة ، فإذا ماقطع الفرع أمكن استقلاله عن الشجرة الأم في التغذية وفي القيام بذاته . ويحدث هذا في النباتات التي تخزن الغذاء في بعض أغصانها الأرضية ، حيث تدفنها في الأرض حتى تتمكن من النمو في فصل النمو التالي مكونة مجموعا خضريا جديدا بعد أن يموت المجموع الخضري القديم في فصل النمو السابق ، كماهو الحال في البطاطس . ويمكن الحصول على هذا النبات بأعداد كبيرة من مجرد درنة واحدة بتقطيعها قطعا تحمل كل منها برعما ، وذلك بعد غرسها في التربة ، وتكوين كل قطعة نبات بطاطس جديد بدرنات جديدة ، و كماهو الحال في الفسائل التي هي أجزاء من النبات تنمو من القاعدة الأرضية لساق النبات الأصلي ، حيث تكبر شيئآ فشيئا حتى تصبح في شكل النبات

(١) أما الجماد ، فلايصلح أن يكون محلا للاستنساخ ، لأن الاستنساخ ، لأن الاستنساخ يحتاج إلى خلايا حية يمكن أن تتكاثر ، وهذه الخلايا لاتوجد في الجمادات .

الذى جاءت منه كالنخيل والموز، وقد قام الإنسان بفصل فسائل النخيل والموز عن أمهاتها، وغرسها في مكان آخر، وبذلك حصل على أشجار كثيرة من النخيل والموز.

(ب) استنساخ النبات بتدخل الإنسان: ويتم استنساخ النبات بتدخل الإنسان بعدة طرق منها: التعقيل، والترقيد، والاستنساخ الجينى.

فالتعقيل: هو فصل جزء من النبات ـ جذر أو ساق ـ ووضعه فى تربة ملائمة، لينمو مكونا نباتا جديدا يحمل نفس الصفات الموجودة فى الأم وينبت نفس ثمرها، ويسمى هذا الجزء المنقول «عقلة»، ومن النباتات التى تستنسخ بهذه الطريقة البطاطا، والعنب، والجميز، والصفصاف، والتين بنوعيه ـ الشوكى والبرشومى ـ.

والترقيد: يتم بثنى أحد أفرع النبات التى تحمل براعم نشطة فى التربة بحيث يغرس جزء ويبقى آخر فوق سطح التربة إلى أن يتكون مجموع خضرى، ثم يفصل النبات الجديد عن الأصل، ومن النباتات التى تستنسخ بهذه الطريقة الياسمين[1].

والاستنساخ الجينى للنبات: يكون عن طريق تعديل الجينات (المورثات) للحصول على إنتاج وفير ومحسن لأنواع متقدمة من النباتات، باستخدام الطرق المعملية، بحيث ينتج عن ذلك الحصول على الجينات الجديدة، ومن ثم يمكن أن نستنسخ منها (أى من

---

(١) الاستنساخ قنبلة العصر د. صبرى الدمرداش ص٨٣ ومابعدها ط دار الفكر الحديث ـ الكويت ـ سنة ١٤١٨هـ، الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص١٠٨ ومابعدها.

الخلايات التى تحتوى على الجينات الجديدة) مانريد ويطلق على هذه العملية الهندسة الوراثية.

وقد أحدث هذا النوع من الاستنساخ طفرة هائلة فى مجال الزراعة، حيث تم إنتاج أكثر من خمسين نوعا نباتيا ذى صفة مطلوبة وجيدة، مثل مقاومة الحشرات والفيروسات ومبيدات الأعشاب أو نباتات تنتج ثمارا تقاوم التلف أو نباتات لها قيمتها الاقتصادية برفع قيمتها الغذائية، أى تحسين الناتج الغذائى لها(١).

ومن أهم ا لنباتات التى دخلتها هذه العملية شجرة النخيل، حيث إن معظم الأشجار المنتشرة فى البلاد العربية هى من النوع غير الجيد، وهناك أنواع جيدة جدا، ولكنها قليلة العدد، وانتظار فروخها وزراعتها يتطلب وقتا طويلا، وقد استطاعت مراكز الأبحاث فى بعض الدول الغربية، كأمريكا وفرنسا وانجلترا إنتاج كميات كبيرة من أشتال النوع المحسن وبيعه للدول العربية بسعر مرتفع(٢).

٢.كيفية استنساخ الحيوان:

الحيوان هو النوع التالى للنبات فى الخضوع لعملية الاستنساخ، وقد رأينا فى الكلام عن التطور التاريخى للاستنساخ كيف نجح

(١) الاستنساخ ـ تقنيته، فوائد ومخاطر د.صالح عبد العزيز الكريم بحث منشور فى مجمع الفقه الإسلامى الدورة العاشرة ـ العدد العاشر ٣ / ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) الهندسة الوراثية من المنظور الشرعى د.عبد الناصر أبو البصل ضمن كتاب دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ٢ / ٧٠٩ ط دار النفائس سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

الإنسان فى استنساخ العديد من الحيوانات المختلفة، كالقردة والخنازير والضفادع والأغنام والأبقار وغيرها. كما رأينا أن استنساخ الحيوان تم أولا بطريق الاستنساخ الجنينى، ثم بطريق الاستنساخ الجسدى. ونبين كيفيته فى كل من الطريقين بالإضافة إلى كيفية الاستنساخ الجينى فيمايلى:

(أ) كيفية الاستنساخ الجنينى للحيوان:

يتم استنساخ الحيوان جنينيا باتباع الخطوات التالية[1]:

١ ـ الحصول على الحيوان المنوى من حيوان ذكر.

٢ ـ الحصول على بييضة من أنثاه.

٣ ـ تخصيب البييضة بطريقة الإخصاب الصناعى المماثلة لتقنية أطفال الأنابيب[2] بحيوان منوى.

٤ ـ ترك البييضة المخصبة تنقسم إلى خليتين.

٥ ـ فصل الخليتين عن بعضهما فصلا مجهريا، وعمرهما أسبوع.

---

(١) اتبعت هذه الخطوات فى استنساخ قردين فى مركز بحوث أوريجون بالولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) تقنية أطفال الأنابيب تكون بوضع بييضة أنثوية مع حيوان منوى ذكرى خارج الرحم إلى أن يتم تلقيح البييضة بالحيوان المنوى، وبعد يومين أو ثلاثة من تكون الجنين يقوم الطبيب المختص بزرع البييضة الملقحة فى الرحم (انظر تفصيل ذلك فى: الطبيب ـ أدبه وفقهه د.زهير أحمد السباعي، د.محمد علي البار ص٣٣٧ ومابعدها ط٣ دار القلم ـ دمشق ـ سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، الاستنساخ والإنجاب د.كارم غنيم ص٢٣٥، ٢٣٦).

٦ ـ حقن كل خلية جنينية كاملة في بييضة منزوعة النواة من أنثى أخرى.

٧ ـ شتل البييضتين بعد إدخال الخليتين الجنينيتين فيهما فى رحم الأنثى نفسها، أو فى رحم أنثى أخرى.

٨ ـ بعد إتمام فترة الحمل يولد حيوانان متماثلان[١].

(ب) كيفية الاستنساخ الجسدى للحيوان:

عرفنا أن أول حيوان استنسخ استنساخا جسديا هو النعجة «دوللى»، تلك النعجة التى فاقت فى شهرتها أسماء كثير من رؤساء دول وحكومات، ومن ثم فإن التقنية التى استنسخت بها هى الجديرة بالذكر هنا. فقد حصل فريق بحث سكوتلندى على تسعة وعشرين جنينا من مائتين وسبعين محاولة، فماتت كل الأجنة خلال الأيام الستة الأولى من تكوينها ماعدا الجنين الوحيد الذى تكونت منه النعجة «دوللى»، وقد اتبع هذا الفريق لاستنساخ تلك النعجة الخطوات التالية:

١ ـ الحصول على خلية جسدية من ضرع نعجة فنلندية عمرها ست سنوات.

٢ ـ تجويع هذه الخلية بتوفير خمسة فى المائة فقط من الحاجات الغذائية لها، وذلك من أجل إجبارها على التوقف عن الإنقسام، إذ لو انقسمت لأنتجت نسخا من أصلها (نسيخ ضرع).

---

(١) الإستنساخ بين العلم والدين ص١٦، ١٧، الاستنساخ د.محمد الفقى ص١٦، ١٧.

٣ ـ الحصول على بييضة حية من مبيض نعجة اسكوتلندية.

٤ ـ الانتزاع الجراحى الدقيق لنواة الخلية الجسدية.

٥ ـ الإنتزاع الجراحى الدقيق لنواة البييضة والاستغناء عنها.

٦ ـ وضع نواة الخلية الجسدية ملاصقة للبييضة المفرغة من نواتها في طبق، ثم التأثير عليهما بواسطة الحث الكهربائى، من أجل اندماج النواة فى البييضة.

٧ ـ تهيئة الظروف الغذائية والفيزيائية، وتسليط نبضات كهربية مرة أخرى على النواة الجسدية بعد دخولها فى البييضة، من أجل تحفيز البييضة على القيام بنشاط يشبه مايحدث فى البييضة العادية عند إخصابها بالحيوان المنوى.

٨ ـ غرس هذا النسيخ الجنينى بعد ستة أيام داخل رحم نعجة ثالثة استكلندية من سلالة أخرى، غير سلالة النعجة الاسكتلندية الأخرى.

٩ ـ بعد مرور المدة التى اكتمل فيه تشكيل الجنين، ولدت النعجة الاسكتلندية الحاضنة مولودها، وهو ماأطلقوا عليه «دوللى»، وقد ولدت ولم تشبه النعجة صاحبة البييضة، ولاصاحبة الرحم، ولكن تشبه النعجة صاحبة الخلية الجسدية المأخوذة من ضرعها[١].

---

(١) الإستنساخ بين العلم والدين ص١٦، ١٧، الاستنساخ د.محمد الفقى ص١٦، ١٧.

(١) الاستنساخ تقنية، فوائد ومخاطر د.صالح عبد العزيز الكريم ضمن مجلة الفقه الإسلامي ـ الدورة العاشرة ٣٠٣، ٣٠٤، الإستنساخ والإنجاب د.كارم غنيم ص٧٣ ومابعدها، استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام لمجموعة من العلماء ص٢٥ ومابعدها،

(جـ) كيفية الاستنساخ الجينى للحيوان:

امتدت يد الاستنساخ الجينى إلى الحيوانات خاصة الثديية منها بشكل غير طبيعى، مماأدى اليوم إلى ظهور حيوانات تسمى الحيوانات الثديية المحولة ـ المهندسة ـ وراثيا.

والطريقة المباشرة لتكوين مثل تلك الحيوانات يكون بحقن عدة نسخ من سلسلة DNA المتبرع فى داخل النواة الذكرية للبويضة المخصبة (وتستخدم النواة الذكرية لأنها أكبر من النواة الأنثوية) حقن DNAفى بعض حالات التجارب يدخل بثبات إلى كروموزمات العائل، ويعبر عن بعض الجينات الموجودة.

هناك مايعرف بـ injection Chinera وهى عبارة عن تكوين لحيوان ثديى داخل فى تكوينه بعض المورثات (سلسلة من DNA) فى مرحلة البلاستولا، ويتم ذلك بزراعة خلايا الكتلة الداخلية Inser cells moss والتى يخلق منها الجنين إلى أن يتم الحصول على خط خلوى يعرف باسم الخلايا الجنينية الأصلية Emler yosis stem cells (تمتاز بقدرتها على إعطاء أى نوع من الخلايا) سلسلة DNA المانح المطلوب نقله يمكن إدخالها فى تلك الخلايا بتقنيه الثقب الكهربائى.

تحقن ٨ ـ ١٢ من الخلايا السابقة ـ المحتوية على الجينات المنقولة ـ فى تجويف البلاستولا لفأر طبيعى، حيث تتحد مع كتلة الخلايا الداخلية وتشترك فى تكوين الجنين. تفرر يعد ذلك البلاستولا فى رحم أنثى مهيأة فسيولوجيا وتترك لتنمو الأجنة، الجينات الممنوحة المنقولة تمر

غالبا إلى الأجيال. وتسمى الأجنة الناتجة بهذه الطريقة Chimesas بسبب احتوائها على خلايا من مصدرين مختلفين[١].

ومن تطبيقات ذلك مايلي:

١ ـ الحصول على أغنام أو أبقار تحتوى على الجين المسئول عن إنتاج الحليب البشرى. وقد أعلنت معامل اسكتلندا (معهد روزلين) عن إنتاج بقرة تسمى Rosie بحيث يحتوى حليبها على البروتين البشرى، وهو بروتين يحتوى على كل الأحماض الأمينية التى يحتاجها الطفل الرضيع. ويتداول حاليا مدى الاستفادة التجارية من مثل هذه الأبقار، وذلك بتجفيف حليبها (البشرى) وتعليبه وبيعه.

٢ ـ وضحت معامل عديدة أن الجين المسئول عن تكوين بيتاجلوبين البشرى يمكن إدخاله من خلال نقي العظام فى الفأر بواسطة الفيروسات التراجعية Retrovisal Vectors وعند زراعة تلك الخلايا في الفأر، وجد أن التعبير الجينى ممثل تمثيلا جيدا. وحديثا استخدم Verma وزملاؤه الفيروسات التراجعية لإدخال جين مسئول عن عامل النمو البشرى (ix) إلى أرومات ليفية وزرعت الخلايا فى طبقة الأدمة للفأر، فأعطت نتائج جيدة من حيث ظهور عامل النمو فى الدم.

---

(١) الاستنساخ ـ تقنية، فوائد ومخاطر د. صالح عبد العزيز الكريم ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي ـ الدورة العاشرة ـ العدد العاشر ٣ / ٢٨٥، ٢٨٦.

٣ - هناك محاولات لاستزراع بعض الجينات الخاصة ببعض الأنسجة والأعضاء البشرية ضمن التكوين الجنيني لبعض الحيوانات الثديية، خاصة الخنازير والأغنام، من ثم استخدامها كقطع غيار في حالة زراعة الأعضاء في الإنسان[١].

٢.كيفية استنساخ الإنسان:

لم يسلم الإنسان من إجراء تجارب الاستنساخ عليه، إلا أنه كان أقل الكائنات الحية خضوعا لهذه التجارب، نظرا لتهيب الكثيرين من العلماء من جعل الإنسان - المكرم - حقلا لتلك التجارب، لما في ذلك من إهدار لتلك الكرامة وانتهاك لحقوق كثيرةمن حقوق الإنسان الأخلاقية والإنسانية[٢].

وقد جرت محاولات لاستنساخ الإنسان، إلا أنها حتى وقتنا هذا قد باءت بالفشل. وهذه المحاولات كانت قد اتخذت نفس الطريقتين اللتين استنسخ بهما الحيوان. وفيمايلي بيان الكيفية في كل من الطريقتين:

(أ) كيفية الاستنساخ الجنيني للإنسان: في شهر نوفمبر عام ١٩٩٣م أعلن عن استنساخ سبعة عشر جنينا بشريا، ليصبح عددهم ثمانية وأربعين جنينا، وبقيت هذه الأجنة حية بإذن الله تعالى لفترة وصلت

---

(١) المرجع السابق ٣ / ٢٨٦ ومابعدها.

(٢) وسنوضح ذلك بمزيد من التفصيل ان شاء الله تعالى أثناء الكلام عن حكم استنساخ الانسان في الفقه الإسلامي.

إلى ستة أيام . وقد استنسخت هذه الأجنة باتباع الخطوات التالية :

١ - احداث التقاء الحيوان المنوى بالبيضة لتكوين النطفة فى طبق خارج الرحم .

٢ - انقسام البيضة المخصبة إلى خليتين .

٣ - فصل كل خلية من الخليتين عن الأخرى ، وذلك بعد إضافة مادة معينة لإذابة الغشاء المحيط بهما لتغذيتهما .

٤ - بعد إذابة الغشاء الذى يجمع الخليتين داخله كان الناتج نطفتين متطابقتين تحمل كل واحدة منهما نفس الصفات الوراثية للأخرى .

٥ - إضافة مادة جديدة لكل من النطفتين ، وهذه المادة تشبه تماما الغشاء الأصلى الذى كان محاطا بالخليتين أولا .

٦ - انقسام كل واحدة من النطفتين إلى خليتين ، والخليتان ينقسمان إلى أربع ، والأربع إلى ثمان ، وهكذا حتى يكون كل منهما جنينا كاملا .

٧ - كررت هذه العملية مرات ، وقد تم الحصول على ثمانية وأربعين نطفة جنينية منشطرة ، ولكن لم يتم أى من هذه الأجنة أكثر من ستة أيام[1] .

---

(١) الاستنساخ بين العلم والدين ص١٦ ، ١٧ ، الاستنساخ قنبلة العصر د.صبرى الدمرداش ص٤٧ ، ٤٨ ، الاستنساخ د.محمد الفقى ص١٩ .

(ب) كيفية الاستنساخ الجسدى للإنسان: سبق أن أشرنا إلى أنه فى شهر أغسطس من عام ٢٠٠١م أعلن فى الولايات المتحدة الأمريكية عن استنساخ أول كائن بشرى من خلية جسدية، لكنه لم يترك لاكتمال نموه، لأن الغرض من استنساخه لم يكن هو الحصول عليه، وإنما الحصول على خلاياه وعزل الجذعية منها لتعمل كجذع بدائى لعصب، أوعضلة، أو أنسجة بديلة يمكن استخدامها فى معالجة الأمراض.

وقد تم استنساخه جسديا باتباع الخطوات التالية:

١ ـ حث البييضات على النموَ، كى ينضج فى وعاء زراعة مخبرى وتحتوى كل بييضة على بقايا خلية بييضة تدعى الخلية القطبية وخلايا ركامية متدلية منها، وهى من بقايا المبيض الذى كانت تلتصق به.

٢ ـ الإمساك بالبييضة بواسطة أنبوب دقيق، وقيام الخبير بحفر ثقب عبر الطبقة الواقية بواسطة إبرة خاصة، ونزع سدادة من الطبقة الواقية.

٣ ـ بعد نزع السدادة، يتم إدخال الإبرة داخل البييضة من خلال الفتحة، لسحب الخلية القطبية، وتفريغ البييضة من المادة الوراثية التى بها.

٤ ـ أخذ خلية ركامية من بييضة أخرى بواسطة الإبرة.

٥ ـ حقن الخلية الركامية فى مكان عميق من البييضة المفرغة من مادتها الوراثية.

٦ - تعريض البييضة المحقونة لمريج من المواد الكيميائية، وتوفير عوامل النمو لتنشيطها، لكي تبدأ في عملية الانقسام.

٧ - بعد نحو أربع وعشرين ساعة تبدأ البييضة في الانقسام، والخلايا تحتوى على المادة الوراثية من الخلية الركامية فقط.

٨ - في اليوم الرابع أو الخامس تكون قد تشكلت كرة مفرغة مؤلفة من نحو مائة خلية، وهذه الخلايا التي تحملها الكرة تسمى الكتلة الخلوية الداخلية التي تحتوى على الخلايا الجذعية[١].

مدى مطابقة الإنسان المستنسخ للمستنسخ منه:

بعد ذلك يثور تساؤل حول مدى مطابقة المستنسخ للمستنسخ منه، فهل ياترى يخرج الإنسان المستنسخ نسخة طبق أصله المستنسخ منه فيكون شبيها به في شكله وموضوعه، ومظهره وجوهره ومواصفاته وإمكاناته أم لا؟

والجواب: لا، وقد أكد ذلك خبراء الاستنساخ، فقالوا: بأن الجنين المستنسخ لن يكون مطابقا للشخص المستنسخ منه[٢]، لمايلي:

١ - أن البييضة - وهي الخلية التناسلية الأنثوية - لن تعمل كوعاء فقط في عملية الاستنساخ، وإنما ستشارك بنصيب - ولو قليل جدا - في البناء الوراثي للمستنسخ؟ ذلك أنها تحمل في ستوبلازمها خارج النواة

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص٩٧، الاستنساخ د. محمد الفقي ص٢٠.

(٢) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص٨٥، بيولوجيا الاستنساخ د. هاني رزق ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٨٤، ٨٥، الاستنساخ بين العلم والدين ١ / ٢٧، الاستنساخ د. محمد الفقي ص٦٣.

قليلا من المادة الوراثية، وهذه المادة الوراثية تدخل فى البنية الوراثية للفرد المستنسخ، إضافة إلى الطاقم الوراثى الأساسى له الموجود فى نواة خلية المستنسخ منه[١].

ولايعترض على ذلك بأن هذه البييضة مفرغة من نواتها، لأنا نقول إن المادة الوراثية التى ستشارك بها تلك البييضة تكون خارج النواة.

٢ ـ أن بيئة المستنسخ لابد ستكون مختلفة عن بيئة الشخص المستنسخ منه، من حيث الزمان ومن حيث المكان، والإنسان كأى كائن حي هو محصلة نهائية لمجموعة معقدة من التفاعلات بين تركيبه الوراثى، والعوامل البيئية التى يعيش فيها.

فقد ثبت أن البيئة تؤثر تأثيرا لايستهان به، حيث إن لون الجلد مثلا يتأثر بالأشعة الشمسية، والمناخ الذى يعيش فيه الإنسان، وطول القامة لايتعلق بالعوامل الوراثية وحدها، بل بكمية الأغذية التى يتناولها الفرد فى حداثته وخلال نموه، والتربية أيضا لها تأثير لايستهان به من الناحية الفكرية، فلو أن توأمين متماثلين افترقا منذ الولادة وخضعا لتأثيرات مختلفة فى البيئة والتربية، فإنه لابد أن تنجم عن ذلك فروق ظاهرة، خاصة فى الناحيتين الفكرية والخلقية[٢].

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د.كارم غنيم ص٩٢، ٩٣، الاستنساخ بين العلم والدين ص١٨، ٢٧.

(٢) استنساخ الإنسان ـ الحقائق والأوهام لمجموعة من العلماء ترجمة، د.مصطفى إبراهيم فهمى ص١٤٩ ـ الوراثة الإنسانية لجان روستان ترجمة د.خليل الحر ص١٢، ١٥ ـ المنشورات العربية، الاستنساخ د.محمد الفقى ص٦٠، ٦٣.

وعليه فإن الظروف البيئية والاجتماعية التى سيتربى فيها المستنسخ، ستؤدى إلى تشكيل شخصية مختلفة عن شخصية المستنسخ منه، وهذا بالطبع سيؤدى إلى استحالة التطابق التام بينهما[1].

٣ - أن الخلية التى يتم استنساخها قد حدث فيها على مر السنين عدد ضخم من الطفرات التى تراكمت داخلها، وهذه الطفرات تمثل تغيرات فى المادة الوراثية التى تتكون منها الجينات. وكثيرا ماتوجد بالخلية دون أن يصاحبها أى ضرر على الكائن الحى، فمثلا لو حدثت طفرة فى أحد الجينات التى تتحكم فى تخليق أحد المواد الكيماوية الضرورية لعمل المخ، وكان هذا الجين ضمن جينات خلايا الجلد، فإن تأثير هذه الطفرة لن يظهر بالتأكيد، لأن الجينات اللازمة لعمل المخ أن تكون نشطة فى خلايا الجلد، وإذا تم الاستنساخ من هذه الخلية فإنه سوف يخرج الطفل ناتج الإستنساخ مصابا باضطراب خطير، أوعيوب خطيرة فى الجهاز العصبى.

٤ - كذلك فإن المادة الوراثية تتآكل بمرور الزمان، ممايؤثر تأثيرا خطيرا على الطفل المستنسخ، ويتسبب فى ظهور أعراض الشيخوخة عليه فى وقت مبكر. وبيان ذلك: أن الخلايا تنقسم انقسامات عديدة، والصبغيات تبلى أطرافها المسماة بالتيلوميرات، وتتآكل مع كل تكرار لانقسام الخلايا، حيث إنه فى كل مرة تنقسم فيها الخلية يفقد

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص٨٥.

التيلومير جزءا من مادته، وبالتالي يتآكل تدريجيا حتى يختفي، واختفاؤه له أثر على الصبغيات التي تحمي المورثات من أي عطب أو فساد، لأنه هو الذي يقوم بحماية الجسم الأساسي للصبغيات، وباختفائه لاتستطيع الصبغيات القيام بوظيفتها، فتتآكل المورثات، وبالتالي تموت الخلية، لأن المورثات إذا عطبت أو فسدت، ماتت الخلية، وبالتالي فإن النسخة لن تكون مطابقة تماما للأصل، لأنه إن تم إخصاب البييضة المفرغة من نواتها بنواة خلية لم يبق من تيلوميراتها إلا القليل، وإذا تآكلت التيلوميرات وماتت الخلية، ظهرت على الشخص المستنسخ أعراض الشيخوخة مبكرا[1].

وبهذا يثبت أن الشخص المستنسخ لن يخرج صورة طبعة الأصل المستنسخ منه.

٤.كيفية الاستنساخ العضوي والجيني والخلوي:

(أ)كيفية استنساخ الأعضاء:

نشرت صحيفة الوطن الكويتية في عددها الصادر يوم الأحد ٢٨ / ١١ / ١٤١٧هـ-٦ / ٤ / ١٩٩٧م أن طبيبا صينيا نجح في استنساخ أذن إنسانية بواسطة تجربة لتكاثر الخلايا.

وذكرت الصحيفة أن هذا الطبيب - واسمه تساو بي لين - قد بدأ

---

(١) بيولوجيا الاستنساخ د.هاني رزق ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٨٥، الاستنساخ والأبحاث د.كارم غنيم ص٩٣، الاستنساخ بين العلم والدين ص٣٥، ٣٦، الاستنساخ د.محمد الفقي ص٦٤، ٦٥.

بحثه في عام ١٩٩٣م معتمدا على تجاربه الإكلينيكية في جراحة التجميل. ولاستنساخ هذا العضو اتبع الخطوات التالية :

١ ـ أخذ خلايا العضو لإكثارها، ورباها في جهاز مصنوع من مادة خاصة على شكل حامل.

٢ ـ ثم بعد ذلك نقل الجزء الغضروفي المتكون في الخلايا، وزرعه في فأر أبيض.

٣ ـ في غضون ستة أسابيع ظهرت أذن إنسان على الحيوان. وقالت الصحيفة :إن «تساو» توقع أن تستخدم هذه التكنولوجيا في جسم الإنسان بنهاية القرن ـ العشرين ـ، مع تطور هندسة الأنسجة، وعلى أساس نفس المبدأ يمكن تصور إعادة إنتاج القصبة الهوائية، وكبد، ومفاصل، وأوتار، وجلد، وعظام إنسان، بجمع بعض الأنسجة النشطة من الأعضاء المريضة».

ونقلت عن «داي كيروغ» ـ اختصاصي جراحة تقويم الأعضاء المشهور في الصين قوله : «إن هندسة الأنسجة تختلف عن استنساخ الحمض النووي (DNA) إذ إنه في هندسة الأنسجة يمكن تكثير أنسجة الخلايا، كما أنه يمكن استخدامها بشكل واسع في الممارسات الأكلينيكية»[1].

---

(١) عن الاستنساخ حقيقته أنواعه، حكم كل نوع في الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور/ حسن علي الشاذلي ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة العاشرة ـ العدد العاشر ٣٥ / ٢١١.

(ب) كيفية الاستنساخ الجينى:

استنساخ الجينات يكون عن طريق التحكم في وضعها وترتيب صيغها الكيمائية فكا (قطع الجينات عن بعضها البعض) ووصلا (وصل المادة الوراثية المضيفة بالجينات المتبرع بها) باستخدام الطرق المعملية، بحيث ينتج عن ذلك الحصول على الجينات الجديدة، ومن ثم يمكن أن نستنسخ منها (أى من الخلايا التى تحتوى على الجينات الجديدة) مانريد.

وقد استخدم الاستنساخ الجينىَ فى تطبيقات الهندسة الوراثية[١]، وكانت بداية الاهتمام به في عام ١٩٦٤م، حيث أوضح العالمان «أبل» و«ترتلز» أن هناك أنواعا من البكتريا لديها القدرة على استقبال مواد وراثية خارجية، وأنه يمكن لهذه المواد الوراثية (الجينات) أن تتكاثر داخل السيتوبلازم لتلك البكتريا.

وفى عام ١٩٧٣م أعلن عن التناسل الذاتى لأول جين (الاستنساخ لأول مرة).

وفى عام ١٩٧٤م تمكن العالم «ستانلى كوهن» من استعمال طريقة الترقيع الجينى، وهى ماتعرف بعملية التهجين الكروموسومى، حيث نقل قطعا كروموسومية من الـ DNA للضفدع إلى بكتريا

(١) يقصد بالهندسة الوراثية: العلم الذى يبحث فى انتقال الصفات الوراثية من جيل لآخر، ومايؤثر على عملية الانتقال من عوامل (الهندسة الوراثية من المنظور الشرعى د/عبد الناصر أبو البصل ضمن دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ص٦٩٣).

القولون، وفى نفس العام جرت أول مناقشة علنية لتجارب إعادة تنظيم المادة الوراثية (DNA) أو مايعرف بالتقنية الهندسية للـDNA

ومنذ أكثر من عشرين عاما وعلماء الاستنساخ الجينى فى تطوير دائم ومستمر لتطبيقات هذه التقنية، وقد حفلت معاملهم بالعديد من الإنجازات والفوائد للبشر، كماأنها محفوفة بكثير من المخاطر التى لايعلمها إلا الله سبحانه وتعالى[1].

(جـ) كيفية الاستنساخ الخلوى:

الاستنساخ الخلوى يتم بإفراد خلية واحدة معروفة التركيب والوظيفة والشكل ومحدودة تصنيفيا تسمى Clone ومن ثم تنسيلها - استنساخها - بحيث لاتعطى إلا النوع نفسه، ويتم ذلك خلال تقنية زراعة الخلايا في الأوساط البيئية المحددة والمعروفة، ويكون التنسيل فى هذه الحالة لمواصفات وخصائص معروفة تتبع نفس الخلية المستنسخة.

وقد طبق هذا النوع من الاستنساخ فى مجالات عدة هى:

١. معالجة الأجنة قبل ولادتها:

حيث يمكن الآن معرفة التكوين الوراثي للجنين، لأن الجنين أثناء تكوينه يطرد بعض خلاياه إلى السائل الأمينوتى، عند أخذ هذه الخلايا بطريقة تعرف باسم Amincen Tesis وزراعتها فى بيئة صناعية وفحصها بواسطة الطبيب المختص فإنه يمكن معرفة وجود الكروموزومات الشاذة التى تؤدى إلى تكوين تشوه وراثى للجنين، تستخدم تقنية الاستنساخ الخلوى فى معالجة بعض الأمراض الوراثية،

(١) الاستنساخ - تقنية، فوائد، ومخاطر - د. صالح عبد العزيز الكريم بحث منشور فى مجلة مجمع الفقه الإسلامي - الدورة العاشرة - العدد العاشر ٣ / ٢٨١، ٢٨٢.

مثل الأمراض الخاصة بالجهاز المناعى، وكذلك مرض التلاسيميا، وذلك بطريقة زراعة خلايا الكبد الجنينى، حيث مع تحفظ خلايا من كبد الجنين الطبيعي المجهض، وتغرس عن طريق إبرة في وريد الحبل السرى للجنين المشوة، تذهب هذه الخلايا إلى كبد الجنين، وتعمل بعد ذلك على تصنيع البروتين المطلوب، ولأن جهاز المناعة فى الطور الجنينى غير مكتمل، فإن زراعة خلايا من جنين إلى آخر لاترفض، كمافى حالة زراعة الأعضاء.

٢.الحصول على الأجسام المضادة من وحيدة النسيلة: monoclond astibodies:

هناك طرق عملية معملية باستخدام زراعة الخلايا، تمكن العلماء من الحصول على الأجسام المضادة من خلال الاستنساخ الخلوى لخلية واحدة Monoclosal ويستفاد من هذه التقنية في زراعة الأعضاء فيمايخص رفض جهاز المناعة للأعضاء المغروسة، وكذلك بعض أمراض الجهاز المناعى فى الجسم.

٣.فى دراسة التمايز الخلوى والخلايا السرطانية:

إن تحديد وظيفة الخلية سواء الطبيعية أم السرطانية، ومعرفة مدى تحولها من نوع لآخر أو التأثير عليها بحيث تترك تمايزها وخصائصها يساعد فى تحديد مفهوم التمايز الخلوى الذى هو سر التحول الخلوى الذى يحدث للخلايا السرطانية، وباستخدام تقنية الاستنساخ الخلوى، فإن ذلك يفيد فى حل كثير من المعضلات العلمية[١].

---

(١) المرجع السابق ٣ / ٢٩١، ٢٩٢.

المبحث الثالث

الأحكام الفقهية للاستنساخ

عرفنا أن الإستنساخ إما أن يكون فى النبات أو فى الحيوان أو فى الإنسان أو فى الأعضاء والجينات والخلايا . ونحاول بيان الحكم الفقهى لكل من هذه الأنواع فى المطالب الآتية :

المطلب الأول

حكم استنساخ النبات والحيوان

لقد أجمع علماء الفقه الإسلامى على مشروعية استنساخ النبات والحيوان[١] ، لأن جميع الكائنات الموجودة فى الكون ـ غير الإنسان ـ ومنها النبات والحيوان ، مسخرة لخدمة الإنسان ، وقد أبرز الله تعالى هذا التسخير فى ثمانى عشرة آية فى القرآن الكريم منها : قوله تعالى : ﴿ الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾[٢] .

---

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامى ـ الدورة العاشرة ـ العدد العاشر ٣ / ١٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٢٢ ، ١٢٣ ، دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة للدكتور عمر سليمان الأشقر وآخرين ٢ / ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٧١٠ ، رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة د . بلال حامد بلال ١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الاستنساخ د . محمد عبد الفتاح الفقى ص٢٩٢ .

(٢) الآيات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ من سورة إبراهيم .

وقوله تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السماوات ومافى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير﴾[1].

وقوله جل فى علاه: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وماذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون أفمن يخلق كمن لايخلق أفلاتذكرون وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ماتسرون وماتعلنون﴾[2].

---

(١) الآية ٢٠ من سورة لقمان.

(٢) الآيات من ٥ إلى ١٩ من سورة النحل.

فـهـذه الآيات تدل على أن الله سـبـحـانه وتعـالى قـد خص الإنـسـان بالتمتع بكل هذه الكائنات رقبة ومنفعة ، أو منفعة فقط ، أو انتفاعا فـقط ، كل ذلك في إطار شـرع الله تعـالى ، وكل ذلك منحة من عند الله لعبده دون مقابل ، إلا الحمد والشكر لخالقه جل في علاه ، ونعمة ومنه منه جل شأنه : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ موردا جل شأنه في نهـاية كل آية من الآيات الدالة على التـسـخـيـر مـايدفع العلمـاء إلى البـحـث والتـفكر في خلق الله تعـالى : ﴿ لقـوم يتـفكرون ﴾ ﴿ لقـوم يعقـلون ﴾ ﴿ لقوم يذكـرون ﴾ ﴿ أفلاتذكـرون ﴾ ﴿ لعلكم تهـتـدون ﴾ ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ﴿ إنـه بهم رؤف رحيم ﴾ ﴿ والله يعلم ماتسـرون وماتعلنون ﴾ ثم يقول تبـاركت أسمـاؤه : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير ﴾ .

من هذا يتبين أن جـمـيع مافي الكون من الكائنات الحيـة ، في عـالم الحس والمشـاهدة هي أمارات دالة على وجـود الله تعـالى وقـدرته ، وهي الطريق الموصل إلى معرفته والهادي إلى الإيمان بـه ، والناطق بوحدانيته ذاتا وصـفـات ، والإيمان بماجـاء به رسلـه صلوات الله وسلامـه عليـهم ، وماجاء به خاتم النبيين محمد ﷺ من شريعة .

وفي نفس الوقت هي نعم مـوهوبـة ، وهي نعم مـتـجـددة ، وهي نعم تسـد حاجة الإنسـان في كل زمان ومكـان إلى أن يرث الله تعـالى الأرض ومن عليـها ، ومن هنا فإن إعمـال العقل الواعي والفكر السليم في هذه النعم يزيدها خيـرا ، وينمي آفاقهـا ، ويوسع عطاءها ، خدمة لخليفـة الله تعالى في الأرض ، وحفاظا عليـه ، ومدا لأسباب الكائنات المسخرة له .

ولذلك كان الإستنساخ فى هذا المجال - مجال النبات والحيوان - سببا من أسباب تنمية هذه الكائنات المسخرة للإنسان، ووسيلة توسع آفاق الانتفاع بها، وتطوره تطويرا نافعا، وتوجيها للعلماء والباحثين نحو العمل على ماينمى مصادر ثرواتهم والخيرات الممنوحة لهم، ونحو مايحقق مصالحهم الضرورية والحاجية والتحسينية، ويلبى رغباتهم فى ظل الشريعة التى جاء بها خير الأنام محمد ﷺ.

وإذا كان الاستنساخ هنا سببا ووسيلة لتحقيق مصالح الناس، كان أمرا جائزا شرعا، بل هو مطلوب ومأمور به فى كل مكان، لأنه طريق المعرفة الحقة، ومحور الهداية، والنور الكاشف لبعض أسرار الخلق، والمحقق لمصالح الناس أجمعين، والماد لأسباب البقاء لهم، والكاشف لهم عن نعم جديدة ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾[1] فالمقاصد العامة للشريعة وروحها تؤيد وتشجع مافيه الخير والمصلحة للناس يقول ابن تيمية رحمه الله: «إن الله تعالى بعث الرسل بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها»[2].

ولعل فى هذا التقدم التكنولوجي والانجاز العقلى ردا على هؤلاء المارقين الضالين المضلين، الذين يحملون النذر للبشرية، ويتشدقون بها

---

(١) الاستنساخ د.حسن الشاذلى ضمن بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامى - الدورة العاشرة - العدد العاشر ٣ / ١٧٨ ومابعدها.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١٣ / ٩٦. وانظر: عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د.عبد الناصر أبو البصل ضمن دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ٢ / ٦٦٦.

صباح مساء معلنين أن الإنسانية مقدمة على أيام عجاف يعم فيها الفقر وينتشر فيها الجوع بسبب الانفجار السكانى وقلة الموارد والله يعلم أن هذه دعوى ماكرة فكرت في بثها رؤوس كافرة، وروجت لها أبواق ضالة مضلة، هدفها الأول والأخير هو الحد من سواد المسلمين وتقليل عددهم، حتى يسهل على الأعداء السيطرة عليهم واحتلال بلادهم وابتلاع ثرواتهم.

ضوابط استنساخ النبات والحيوان:

إلا أنه ينبغي تقييد عمليات استنساخ النبات والحيوان بالقيود الآتية:

١ ـ أن لايؤدى هذا الاستنساخ إلى الضرر بنشوء مرض جديد، أو طفرة مغيرة لبعض الصفات من النفع للضرر، وهكذا[١]، حيث يتخوف بعض العلماء من بعض الآثار السلبية لعمليات استنساخ النبات والحيوان، والتى منها حدوث الطفرة الوراثية التى تؤدى إلى عكس النتائج المرجوة، إمكان التلاعب بالصفات الوراثية نتيجة التجارب، فتحدث اختلالات خطرة قد تنتقل إلى الأجيال اللاحقة[٢].

فإن حدث ذلك وأدى الاستنساخ فى هذا المجال إلى هذه النتيجة الوخيمة، منع، حيث قال الله تعالى: ﴿ولاتلقوا بأيديكم إلى

(١) المرجع السابق ٢ / ٦٦٦، الاستنساخ د.وهبة الزحيلى ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٢٤، رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة ١ / ٢٠٦.
(٢) الهندسة الوراثية د.عبد الناصر أبو البصل ضمن دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ١ / ٧١٠.

التهلكة ﴾[1] وقال جل شأنه: ﴿ لاتظلمون ولاتظلمون ﴾[2] وقال تباركت أسماؤه: ﴿ وقد خاب من حمل ظلما ﴾[3] وقال جل في علاه: ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾[4].

وقال ﷺ: «لاضرر ولاضرار»[5] وقال أيضا ﷺ: «من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه»[6].

والمعروف أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٢ - أن لاتتخذ هذه العملية للعبث وتغيير خلق الله تعالى وخاصة في الحيوان، حيث نسمع كثيرا عن بعض التجارب التى تهدف إلى

---

(١) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٢٧٩ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١١١ من سورة طه.

(٤) من الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

(٥) رواه الأئمة: مالك في الموطأ كتاب الأقضية باب القضاء في المرفق ٢ / ٧٤٥ (٣١) وابن ماجة في سننه كتاب الأحكام ٢ / ٧٨٤ (٣٣٤٠، ٣٣٤١) والدارقطني في سننه كتاب الأقضية والأحكام ٤ / ٢٢٧، ٢٢٨ (٨٣، ٨٤، ٨٥) من حديث عمرو ابن يحيى المازني عن أبيه، وعبادة بن الصامت، وعائشة وابن عباس وجابر وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهم، وانظر: «مجمع الزوائد للهيثمي ٢ / ١١٠».

(٦) رواه الأئمة: أبو داود في سننه كتاب الأقضية باب (٣١) ٣ / ٣١٥ (٣٦٣٥)، والترمذي في صحيحه أبواب البر والصلة والآداب باب (٢٧) ٦ / ٦٠ (٢٠٠٥) مع تحفة الأحوذي وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجة في سننه كتاب الأحكام باب (١٧) ٢ / ٧٨٤ (٢٣٤٢)، والدارقطني في سننه ٣ / ٧٧ وانظر نيل الأوطار للشوكاني ٥ / ٣٦١ط دار الحديث.

إخراج حيوان من حيوانات أخرى بمواصفات جديد وأشكال غريبة[١] كأن تجعل للدجاجة جناحي نسر، أو لبعض الحيوانات أعضاء من غيرها، وهكذا فمثل هذه التعديلات والتغييرات لاتحقق مصلحة ولاتدفع مفسدة، بل إن فيها إضاعة للمال والجهد، وفيها تغيير لخلق الله تعالى. ولذا كانت محرمة وممنوعة شرعا[٢] لأن إضاعة المال فيمالاطائل من ورائه أمر مذموم شرعا فهذا رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٣].

كماقال ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيماأفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به»[٤].

---

(١) دراسات فقهية في قضايا طبيه معاصرة ٢ / ٦٦٦ بحث د. عبد الناصر أبو البصل في الاستنساخ، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٢٤ بحث د. وهبة الزحيلي في الاستنساخ.

(٢) دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢ / ٧١٠ بحث د. أبو البصل في الهندسة الوراثية.

(٣) رواه الإمامان: مالك في الموطأ كتاب الكلام باب (٨) ٢ / ٩٩٠ (٢٠) ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية باب (٥) ٢ / ٢١٣ (١٠ / ١٧١٥) ط١ دار البيان الحديثة نشر مكتبة الصفا. سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

(٤) رواه البزار والطبراني.

وكذلك فإن تغيير خلق الله تعالى أمر محرم شرعا، فقد قال الله تعالى مخبرا عما عزم عليه إبليس اللعين من إغوائنا وتضليلنا:
﴿ ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾(١).

وجاء في السنة لعن من يفعل هذا الفعل الذميم الذي يغير به خلق الله تعالى، ففي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله عز وجل. ثم قال: ألا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله عز وجل، يعني قوله: ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾(٢).

٣ ـ أن لايستنسخ من الحيوانات المحرم أكلها والانتفاع بها إلا ضمن التجارب والأبحاث وذلك مثل الكلب والخنزير.

فقد قال الله تعالى: ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾(٣) وقال سبحانه: ﴿ قل لاأجد فيماأوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به ﴾(٤).

كمانهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان

---

(١) الآية ١١٩ من سورة النساء.
(٢) متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان فيمااتفق عليه الشيخان ٢ / ٦٣٥، ٦٣٦ (١٣٧٧).
(٣) من الآية ١ من سورة المائدة.
(٤) من الآية ١٤٥ من سورة الأنعام.

الكاهن[1]، وهذا يقتضى حرمة بيع الكلب وهو ماعليه جمهور الفقهاء بعض المالكية، والشافعية والحنابلة، وبه يقول أبو يوسف فى رواية إذا كان كلبا عقورا[2].

أما الحيوانات التى ينتفع بها فى غير الأكل كالحمار الأهلى والبغل والخيل فيجوز استنساخها، لإمكان الإنتفاع بها[3].

٤ ـ أن لايخلط حيوان طاهر بنجس لأن النبى ﷺ نهى عن إنزاء الحمر على الخيل، وذلك لاختلاف الجنس، وكون المتولد منها يخرج عن جنس الخيل فيلزم منه قلتها، والمتولد من الخيل «البغال» ينتفع به. وإذا كان النبى ﷺ قد نهى عن انزاء الحمر على الخيل رغم أن المتولد منهما «البغل» ينتفع به، فإنه ومن باب أولى يمنع الاستنساخ الذى يخلط فيه حيوان طاهر بنجس[3].

قرار مجمع الفقه الإسلامى بشأن استنساخ النبات والحيوان:

جدير بالذكر أن هذا الذى أجمع عليه علماء الفقه الإسلامى قد قرره مجمع الفقه الإسلامى فى دورة مؤتمره العاشر بجدة بالمملكة

---

(١) متفق عليه (صحيح البخارى كتاب البيوع باب ثمن الكلب ٤ / ٤٩٧ (٢٢٣٧) مع فتح البارى ط دار الريان للتراث، صحيح مسلم كتاب لمساقاة باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغى ٢ / ١٢١ (٣٩ / ١٥٦٧).

(٢) مواهب الجليل والتاج والاكليل ٦ / ٧٠، ٧١ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الحاوى الكبير للماوردى ٥ / ٣٨٢، الروض المربع للبهوتى ص٢٠٨، البدائع للكاسانى ٥ / ٢١٣.

(٣) رؤية إسلامية فى قضايا معاصرة د. بلال حامد بلال ص٢٠٧، ٢٠٨.

العربية السعودية خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٨ صفر سنة ١٤١٨هـ الموافق ٢٨ يونيو إلى ٣ يوليو سنة ١٩٩٧م حيث جاء في قراره رقم ١٠٠/٢/د١٠ :.

رابعا: يجوز شرعا الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان في حدود الضوابط الشرعية بمايحقق المصلحة ويدرأ المفسدة.

سابعا: الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة تضم الخبراء وعلماء الشريعة، لوضع الضوابط الخلقية في مجال بحوث علوم الأحياء (البيولوجيا) لاعتمادها في الدول الإسلامية.

ثامنا: الدعوة إلى إنشاء ودعم المعاهد والمؤسسات العلمية التي تقوم بإجراء البحوث في مجال علوم الأحياء (البيولوجيا) والهندسة الوراثية في غير مجال الاستنساخ البشري، وفق الضوابط الشرعية، حتى لايظل العالم الإسلامي عالة على غيره، وتبعا في هذا المجال.

تاسعا: تأصيل التعامل مع المستجدات العلمية بنظرة إسلامية، ودعوة أجهزة الإعلام لاعتماد النظرة الإيمانية في التعامل مع هذه القضايا، وتجنب توظيفها بماينافض الإسلام، وتوعية الرأى العام للتثبت قبل اتخاذ أى موقف، استجابة لقول الله تعالى: ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾[1].

---

(١) من الآية ٨٣ من سورة النساء.

المطلب الثانى

حكم استنساخ الإنسان

عرفنا أن استنساخ الإنسان إما أن يكون استنساخا جسديا - لاجنسى - وإما أن يكون استنساخا جنينيا - جنسيا - وفى فرعين متواليين ان شاء الله تعالى أبين الحكم الفقهى لكل منهما :

الفرع الأول

حكم الاستنساخ الجسدى للإنسان

سبق القول بأن الاستنساخ الجسدى - اللاجنسى - يكون بزرع نواة خلية من خلايا الجسم الحى - كالجلد مثلا - داخل بييضة منزوعة النواة، ومن ثم تأخذ النواة المنزرعة - الضيفة - فى الانقسام لتكون جنينا.. وأن هذا النوع من الاستنساخ يعرف بالاستنساخ التقليدى.

وقد أجمع كافة أهل العلم في عصرنا هذا على حرمة هذا النوع من الاستنساخ بالنسبة للإنسان ومنهم: فضيلة الشيخ الشعراوى، وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق، وفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى مفتي الديار المصرية الأسبق وشيخ الأزهر الحالى، وفضيلة الشيخ يوسف القرضاوى، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وفضيلة الأستاذ الدكتور حسن الشاذلى الخبير بموسوعة الفقه الإسلامى بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بدولة الكويت وغيرهم، وهو ماانتهى إليه وقرره مجمع الفقه

الإسلامي المنعقد في جدة في دورته العاشرة، وتشدد بعض هؤلاء فرأى أن تنزل عقوبة الحرابة على من يقوم بالتجارب الخاصة باستنساخ الإنسان، على أساس أنهم مفسدون في الأرض. وأيد علماء الإسلام في ذلك كثير من علماء أمريكا وأوروبا وكندا واليابان، منهم: «ريفكن» عالم البيئة الأمريكي الشهير، وإديث كريسون مفوض البحث العلمي في البرلمان الأوروبي، للقنبلة الذرية، والحائز على جائزة نوبل وغيرهم، وأيضا هذا ماانتهى إليه الفاتيكان المسيحي[1].

وقد استدل علماء الإسلام على ذلك بأدلة كثيرة منها:

(١) عمليات التنسيل (الاستنساخ) وأحكامها الشرعية د.عبد الناصر أبو البصل ضمن كتاب دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة له ولآخرين ٢ / ٦٦٥، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق لمجموعة من العلماء ص٨٢، ١٠٧، ١٢٧، ١٧٨، ١٨٧، استنساخ الانسان ـ الحقائق والأوهام ـ لمجموعة من العلماء تحقيق د.مصطفى إبراهيم فهمي ص١٥١، ١٧٧، الاستنساخ والإنجاب د.كارم غنيم ص١٥٣، ١٥٤، رؤية إسلامية في قضايا معاصرة د.بلال حامد ١ / ٢١١، ٢٢١ وقد أشار إلى جريدة «المسلمون» الصادرة في ٢١ / ٣ / ٩٧، وجريدة الوطن الصادرة في ٢٠ / ٣ / ٩٧ وجريدة الشرق الصادرة في ٤ / ٧ / ١٩٩٧م.

١ ـ أن الاستنساخ الجسدى للإنسان يخالف المنهج الذى سار عليه الشرع الحنيف فى التناسل البشرى، ولمثل هذا العمل دور سلبى اجتماعيا وتربويا على الأطفال المستنسخين(١).

ذلك أن الله تعالى جعل الزواج طريقا للإرواء الغريزى والعاطفى والنفسى والاجتماعى وجعله طريقا للتناسل البشرى، وأقامه على الرضا والاختيار وحسن العشرة.

قال الله تعالى مبينا للزوجين ذلك: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾(٢).

قال ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير هذه الآية: «الحرث موضع الولد»(٣) ومن هنا يعلم أن هذا هو طريق الإنجاب والتناسل بين البشر

---

(١) الاستنساخ د. صالح عبد العزيز الكريم ضمن بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامى ـ الدورة العاشرة العدد العاشر ٣ / ٣٠٧، الاستنساخ د. حسن الشاذلى ضمن بحوث المجلة المشار إليها ٣ / ١٨٤.

(٢) الآية ٢٢٣ من سورة البقرة.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٢٦٠ ـ مكتبة مصر ـ.

كماهو طريق تحقق المصالح من الإرواء الغريزى والنفسى والعاطفى، وبغير هذا الطريق الشرعى لاتدرك هذه الغاية المقصودة. وقال تعالى مبينا أن هذا المنهج آية من آيات وجوده وقدرته: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لأيات لقوم يتفكرون﴾[1] وقال تعالى مبينا أن هذا المنهج هو الذى ارتضاه سبحانه للبشرية طريقا للتناسل والتكاثر منذ بدء الخليقة: ﴿يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[2] ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلماتغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلماأثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين﴾[3] وقال سبحانه وتعالى ممتنا علينا بهذا المنهج: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزوجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾[4].

وقال جل شأنه مرغبا فى سلوك هذا الطريق لتحقيق هذه المنافع والمقاصد: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن

(١) الآية ٢١ من سورة الروم.
(٢) الآية ١ من سورة النساء.
(٣) الآية ١٨٩ من سورة الرعد.
(٤) الآية ٧٢ من سورة النحل.

يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾[1].

وقال ﷺ مؤكدا على ذلك: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2] وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»[3] وغير ذلك من الأحاديث كثير.

وقال تباركت أسماؤه مبينا مدى قدسية هذه العلاقة: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾[4].

قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدى ومقاتل ابن حيان في تفسير هذه الآية: «يعني هن سكن لكم وانتم سكن لهم».

وقال الربيع بن أنس: «هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن»[5].

وقال سبحانه وتعالى مبينا أن هذه العلاقة تنبثق عنها حقوق لكل

---

(١) الآية ٣٢ من سورة النور.

(٢) متفق عليه (صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب الصوم باب (١٠) الصوم لمن خاف على نفسه العزبه ٤ / ١٤٢ (١٩٠٥)، صحيح مسلم كتاب النكاح باب (١) استحباب النكاح لمن تاقت نفسه به ٢ / ٣ (٣ / ١٤٠٠).

(٣) رواه ابن حبان وصححه، والامام أحمد والطبراني في الأوسط. وقال ابن أبي حاتم: رجاله رجال الصحيح (نيل الأوطار للشوكاني ٦ / ١٠٤ ط دار الحديث القاهرة).

(٤) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

(٥) تفسير ابن كثير ١ / ٢٢٠.

فرد فيها على غيره وواجبات عليه له : ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾[1] .

وبين سبحانه أن هذه الحقوق واجب أداؤها فى الحياة وبعد الممات، فى السراء والضراء : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم ﴾[2] .

كما بين بعض هذه الحقوق بيانا تفصيليا كالحق فى الميراث، فقال جل شأنه : ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾[3] وهذا النصيب بينته الآيتان ١١ ، ١٢ من سورة النساء وأولهما :﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك ﴾ إلخ الآيتين والآية ١٧٦ من السورة نفسها وأولها : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة . . ﴾ إلخ الآية

وإذا كان الإسلام قد جعل الزواج هو طريق التناسل والتكاثر بين بنى البشر ، وأحاطه بهذا التنظيم المحكم ، فإن هذا الطريق يكون هو الطريق الشرعى والمنهج الربانى للإنجاب . وعليه فأى طريق مخالف له للإنجاب ـ غير ملك اليمين الذى لامجال له فى هذه الأيام ـ يكون طريقا غير شرعى ، واستنساخ الإنسان من هذا القبيل ، فلايكون مشروعا

---

(١) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٧٥ من سورة الأنفال .
(٣) الآية ٧ من سورة النساء .

يقول العلامة محمد الطاهر بن عاشور ـ رحمه الله ـ مؤكدا هذا المقصد: «تبتدئ آصرة القرابة بنسبة البنوة والأبوة، ولكن النسل المعتبر شرعا هو الناشيء عن اتصال الزوجين بواسطة عقدة النكاح المتقدمة، المنتفى فيها الشك في النسب واستقراء مقصد الشريعة في النسب أفادنا أنها تقصد إلى نسب لاشك فيه ولامحيد به عن طريق النكاح، بصفاته التى قررناها....»[1].

٢. أن الاستنساخ الجسدى للإنسان يخالف منهج الله تبارك وتعالى فى المرحلة الأولى لتكون الإنسان[2]:

ذلك أن منهج الله تعالى فى المرحلة الأولى لتكون الإنسان هو أنه يبدأ تكوينه من نطفة أمشاج كماقال تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾[3] أى من جملة أخلاط بين صلب الرجل وترائب المرأة، كماأشار إلى ذلك فى موضع آخر من كتابه الكريم فقال جل شأنه: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب﴾[4] أى من صلب الرجل ـ وهو المنى ـ وترائب المرأة ـ وهى البييضة ـ فإذا التقيا وشاء الله تعالى الحمل أصبحا علقة، وسميت بذلك لأنه لابد من تعلقها برحم المرأة وانغراسها فيه لتعيش وتنمو

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ص١٦١ ـ الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٨٥م.

(٢) الاستنساخ د.حسن الشاذلى ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣/ ١٨٧.

(٣) الآية ٢ من سورة الإنسان.

(٤) الآيات ٥، ٦، ٧ من سورة الطارق.

ويتوالى نموها لتصبح مضغة فعظاما ثم يكسى العظام لحما، لينشأ خلقا آخر.

وقد أوضح الله تعالى تلك الأطوار فى قوله: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[1].

وفى قوله جل فى علاه: ﴿ ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ﴾[2].

وهذا المنهج الذى اختاره الله تعالى للمرحلة الأولى لتكون الإنسان له فوائد جمة على الأفراد والجماعات من أهمها:

أنه يحقق الارتقاء بالنوع الإنسانى أو البشرى على مر العصور وكر الدهور واختلاف الأماكن. هذه الحقيقة تتضح من خلال ماعرضه العلماء والمختصون فى هذا الفن، حيث قالوا: «يتمثل هذا الارتقاء فى عملية الانتخاب الطبيعى الذى يحدث أثناء عملية الإخصاب، حيث لايظفر من بين الملايين من الحيوانات المنوية التى يقذفها الرجل فى المرأة (من ٢٠٠ : ٦٠٠ مليون) إلا حيوان منوى واحد غالبا، هذا الحيوان استطاع أن يقطع الطريق إلى مكان البييضة - فى الثلث الطرفى من قناة المبيض (قناة فالوب) - وهى حوالى عشرة سنتيمترات، وهذا يدل

(١) الآيات ١٢، ١٣، ١٤ من سورة المؤمنون.
(٢) من الآية ٥ من سورة الحج.

على لياقته البدنية والصحية، فهو أقوى وأصح هذه الحيوانات المنوية، وبذلك يحصل انتخاب وراثي وطبيعي ورباني، يجني ثماره المخلوق الجديد.

«ويتمثل هذا الارتقاء بالنوع البشري في عملية انتخاب ثانية بالنسبة للبييضة التي تفرزها الزوجة، حيث لاتنمو سوى بييضة واحدة في كل دورة، وهي البييضة السليمة وراثيا، وذلك يجني ثماره أيضا المخلوق الجديد.

ومن ناحية ثالثة: فإنه بعد تلقيح هذه البييضة بهذا الحيوان المنوي، فإنها لاتستكمل التضاعف والتشكل إلا إذا كانت سليمة وراثيا. وإحصائيا فإن من ٤٠ : ٦٠ في المائة من الأجنة في الإنسان يطردها الرحم، أو تجهض ذاتيا في مراحل الحمل المبكرة، ووجد أن نصفها على الأقل يحتوي على شذو ذات كروموزومية وذلك أيضا يجني ثماره المخلوق الجديد.

ومن ناحية رابعة: فإن في حالة الزواج إذا ورث الطفل جين مرض معين من الأم، فإن جين الأب السليم يسود عليه، ويخفي أثره، والشيء نفسه يحدث إذا ورث الطفل جين المرض من الأب، فإن جين الأم السليم يسود عليه ويخفي أثره، والنتيجة غالبا أن يكون الطفل أقوى وراثيا وصحيا من الأب والأم[(١)].

---

(١) الاستنساخ د. حسن الشاذلي ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣ / ١٨٩، ١٩٠ نقلا عن بحث للدكتور / مختار الظواهري - أستاذ الوراثة الطبية بكلية العلوم جامعة الكويت - نشر صحيفة القبس يوم ٢٥ / ٣ / ١٩٩٧م.

فهذه العمليات الطبيعية الربانية التى تصاحب الطفل منذ أن كان فى صلب أبيه وبين ترائب أمه إلى أن يندمج ويتشكل ويصبح خلقا جديدا هى عملية محاطة بحكم بالغة وقدرة فائقة، تجمع بين المتباعدين وتدمجها إدماجا ذاتيا وعاطفيا، وبقدر هذا الاندماج بقدر مايكون الخير للطفل وللمجتمع وللعالم بأسره.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[1].

ولعل فى تحريم الشريعة الإسلامية الزواج من ذوى القرابات القريبة مايشير إلى هذا المعنى ويؤكد على حرص الشريعة على مصلحة الطفل وعلى توفير أسباب راحته النفسية والصحية والبدنية. قال الله تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾[2] وقال ﷺ: «أغربوا تضووا»[3] أى تزوجوا من الأباعد عنكم فى القرابة، حتى لايهزل نسلكم ويضعف جيلكم[4]. كماقال ﷺ: «لاتنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاويا»[5].

وقطعا فإن استنساخ الإنسان لاتتحقق معه هذه الفائدة العظيمة للطفل المستنسخ، حيث إن بدايته نواة خلية من المستنسخ منه تزرع

(١) الآيات ١٢، ١٣، ١٤ من سورة المؤمنون. (٢) من الآية ٢٣ من سورة النساء.
(٣) ذكره ابن حجر فى تلخيص الحبير ٣ / ١٤٦ وعزاه إلى ابن قتيبة فى غريب الحديث
(٤) الاستنساخ د.حسن الشاذلى ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ١٩٠، ١٩١.
(٥) رواه الزبيدى فى إتحاف السادة المتيقن، والعراقى فى المغنى عن جمل الأسفار، والفتنى فى تذكره الموضوعات، والشوكانى فى الفوائد المجموعة.

فى بيـيـضـة أنثى منزوعـة النواة، ثم تأخذ الخلية المنزرعة فى الانقسام لتكون الجنين. فكيف تتحقق له هذه الفائدة، وكيف سيجنى ثمرة التقاء الحيوان المنوى بالبييضة؟ تلك الثمرة التى لاتستقيم حياته ولايقوى بدنه ولاتستوى نفسيته إلا بها كماهو واضح.

٣. أن استنساخ الإنسان بهذه الطريقة ينطوى على ضرر خطير وشر كبير بالفرد والجماعة، وماكان كذلك كان حراما.

أما ضرره على المستوى الفردى فيظهر من عدة وجوه:

أولهـا: أنه يحرمه من جنى ثمرة التقاء الحيوان المنوى بالبييضة حسب المنهج الذى رسمه الله تعالى له، وقد ظهر لنا مدى أهمية هذه الثمرة فى حياة المرء الصحية والنفسية والبدنية.

ثانيـها: أنه يؤدى إلى جهالة نسب الإنسان جهالة فاحشة، وذلك لمايؤدى إليه من اختلال أو انعدام صفة الأمومة أو الأبوة التى ترتبط بها الأحكام الشرعية، وذلك لأن هذه الصفة هى حقيقة شرعية أو معنى شرعى لايتصور إلا بوجود أركانه وتوافر شرائطه.

أما أركانه فهى:

١ ـ وجود حيوان منوى صادر من الزوج.

٢ ـ بييضة صادرة من الزوجة.

٣ ـ التقاؤهما فى رحم الزوجة، وتعلق اللقيحة بها، وتدرجها فى النمو من نطفة إلى علقة إلى مضغة... إلى أن تولد خلقا آخر سويا.

فإن افتقد ركن من هذه الأركان انعدمت هذه الصفة ـ صفة الأمومة والأبوة.

وفى الاستنساخ الجسدى للإنسان تفتقد هذه الأركان، لأن أركان الاستنساخ بهذه الطريقة هى :

(أ) خلية جسدية مستوفية لكل مقومات النمو، إذ هى مكونة من ٤٦ كروموزوما، فصفاتها الوراثية كاملة بماتحمله من محاسن وعيوب، ولاتحتاج إلى وسط تعيش وتنمو فيه، لتخرج لنا نسخة من صاحبها.

(ب) بييضة ناضجة تنزع نواتها، أى تفرغ من جوهرها الذى هو النواة، ولايبقى إلا هيكلها بمافيه من سيتوبلازم، كالجسم الذى نزع قلبه، وتوضع الخلية الجسدية فيها، لتنتفع بالسائل المحيط بالنواة ـ السيتوبلازم ـ وتنمو فيه هى بخواصها وصفاتها الوراثية فقط، وليس للبييضة أى أثر فى تغيير هذه الصفات أو تعديلها، ومن ثم كان الناتج نسخة من صاحب الخلية الجسدية فقط بكل مافيه من محاسن أو مساوئ، من ضعف أو قوة، من طول أو قصر، من مرض أو صحة، من لون أو شكل، وربما أيضا من عمر.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الأمومة بالمعنى الشرعى الذى ذكرناه قد فقدت تماما، وكذلك الأبوة، إذ حقيقتها وأركانها فيها قد اختلت، وأصبح مامعنا هو خلية أخذت من جسم حى، بغية إيجاد صورة منه.

ومن ثم فماأخذ من جسم الإنسان ليكون إنسانا بعد نموه بهذه الطريقة لايصدق عليه أنه ابن لمن أخذت منه الخلية الجسدية، إذ هو

نسخة منه، ولايصدق عليه أنه هو نفسه. ولايصدق عليه أنه شقيق له، لأن علاقة الأخوة لها أيضا أركان لابد من استيفائها، وهي تدور حول ماأنجبه الزوجان من أولاد لهماتحت ظل عقد زواجهما على المنهج الشرعي المعروف[1].

وكذلك لايصدق عليه أنه ابن للمرأة التي أخذت بييضتها وفرغت من نواتها، ووضعت فيها هذه الخلية الجسدية، وذلك لأن خواص الأم وصفاتها الوراثية قد أعدمت عندما انتزعت نواة بييضتها ولم يتحقق الامتزاج بين خلية الذكر وخلية الأنثى على الوجه الذي ذكرناه.

---

(١) المرجع السابق ٣ / ١٩١، ١٩٢ .هذا ومن العلماء قال بأن هذه النسخة توأم لمن أخذت منه الخلية، فقد جاء في كتاب الاستنساخ والإنجاب للدكتور كارم غنيم ص١٥٦ : «الحقيقة العلمية تؤكد أن الناتج ليس ابنا، بل توأما» وجاء في كتاب استنساخ الإنسان لمجموعة من العلماء ص١٤٦، ١٤٧ «على أن هذا الانتقاد فيه افتراض بأن هذا الدافع وحده هو الذي يحدد الإنجاب وعلاقة الشخص بتوأمه اللاحق». وجاء في مقال الدكتور محمد السيد سلامه بمجلة الأزهر العدد الصادر في شعبان ١٤١٨هـ-ص١٢٥٢ : «الفرد الناتج يكون أخا للمستنسخ منه وليس ابنا» وجاء في كتاب الاستنساخ بين العلم والدين لمجموعة من العلماء ص٧١ : «الجنين الذي سيكون نسخة طبق الأصل من المستنسخ منه. وبيولوجيا فهو لايمثل ابنا لهذا الشخص، ولكنه يمثل توأما له» والواقع أن هذا غير صحيح، فهو ليس توأما للمستنسخ منه، لماهو مبين في المتن، ولأن هذا القول مخالف لإطلاق كلمة «التوأم» في اللغة. فإن أهل اللغة يقولون : «أتأمت المرأة إذا ولدت اثنين في بطن، والتوأم: المولود مع غيره في بطن. يقال للواحد توأم، وهما توأمان إذا ولدا في بطن». (لسان العرب مادة تأم» القاموس المحيط باب الميم فصل التاء) إضافة إلى أن أم المستنسخ - إن صح التعبير - قد لاتكون هي أم المستنسخ منه. فكيف إذا يصح أن يكون توأما له؟ (الاستنساخ د. محمد الفقي ص ١٢٣).

ولم يكتسب الجنين من صفات الأم الوراثية الأساسية شيئا، أى لم يحدث انتماء لها لامعنى ولاحقيقة سوى كونها حاضنة، ودور الحاضنة هو دور إنماء لا إنشاء، ودور رعاية وتنمية لادور تكوين وتكون، مادامت خواصها وصفاتها الوراثية قد انتزعت من بييضتها، وحل محلها كائن آخر لايحتاج إلا إلى وسط ملائم لنموه، وبذلك تفقد صفة الأم أهم أركانها وأساس محورها ومحور كيانها ووجودها حقيقة لاصورة ولاشكلا.

وكذلك لايصدق عليه أنه زوج لهذه المرأة باعتبار أنه امتداد لزوجها الذى أخذت منه الخلية التى تكون منها، لأن علاقة الزوجية علاقة خاصة بين اثنين معينين بذواتهما - اسما ورسما - تحت ظل عقد زواج صحيح، ولايسمح الشرع باختلاط هذه العلاقة أو العبث بها أو اقتراب الغير منها.

ومن هذا يثبت بمالايحتمل الشك جهالة موقف المستنسخ من انتمائه النسبى جهالة فاحشة، وأيضا جهالة من يصح شرعا أن ينسب إليه من الأصول - الآباء والأمهات - وإن علوا، والفروع وان نزلوا، ممايؤدى قطعا إلى جهالة حقوقه وواجباته المقررة شرعا له وعليه.

ومن المعلوم أن الحقوق لاتنال إلا بحق، فطريقها اليقين لا الظن ولاالشك ولا الوهم، ولكل صاحب مصلحة الحق فى أن يتدخل لمنع المستنسخ مماقد يعطى له تحت أى اصطلاح أو مسمى، لأن الشريعة قد أعطت كل ذى حق حقه، وبينت ذلك بيانا واضحا لا لبس فيه[1].

---

(١) الاستنساخ د. حسن الشاذلى - المرجع السابق - ٣ / ١٩١ ومابعدها.

ثالثها: أن في استنساخ الإنسان إهدارا لكرامته، وجرحا لإنسانية، ومسخا لآدميته، وإلحاقا له بغيره من الكائنات التي خلقت في الأصل لخدمته[1]. وكرامة الانسان مصونة في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾[2].

وإجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان تنزل به عن العرش الذى وضعه الله تعالى عليه، وتجعله حقلا للتجارب، وتجعل منه مادة مخبرية، فهو بهذا عبارة عن مجموعة خلايا خاضعة لتجارب مختلفة ليحصل الناسخ منها على نتائج ماأنزل الله بها من سلطان.

إذا تخطى العلم النعجة (دولى) وانصرف إلى إنتاج الإنسان، وأنتج في المخابر ألوف النسخ التي ليس لها أب ولا أم ولامكانة في المجتمع، فمن يحمي هذه النسخ، من يحمي هذه النسخ من سيطرة الشركات العملاقة التي ستجد في هذه الأجساد الجديدة وسيلة للربح ببيع أعضائها المختلفة إلى المستفيدين منها؟

من يمنعها من بيع عين لهذا، وكلية لذاك، وقلب لذلك؟ ثم يلغى بهذه النسخة التي فقد بعض أعضائها في سلة المهملات! أهذه هي نهاية الانسان؟ أهذه هي الكرامة التي يتميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات. والتي تسعى جميع القوانين البشرية إلى التأكيد عليها

---

(١) جوانب الاستنساخ الإنسانية والأخلاقية - فرانسوا أبو مخ - ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٠٩.
(٢) الآية ٧٠ من سورة الاسراء.

إلى التأكيد عليها كلما ازدادت الشعوب وعيا وحضارة؟

إن كرامة الإنسان تفرض علينا وقبل كل شيء ألا نجعله حقلا لتجارب واختبارات أو أن تحول أعضاء الإنسان إلى قطع غيار تعرضها فى السوق كماتعرض قطع غيار السيارات أو الكمبيوترات أو الأجهزة الأخرى، لأن هذا ماسيحدث حتما لو فتح باب استنساخ الإنسان، حيث لن يوجد ضابط أخلاقي ولاوازع ديني يمنع من سلوك هذا الطريق الذى يعود بالانسان إلى شريعة الغاب ليتحكم القوى فى الضعيف، والشركات العملاقة بحياة الفرد، ويتبدل وجه البشرية التي مازالت حتى اليوم تدافع عن كرامة الإنسان[1]. يقول الإمام الشاطبى: «إن كل عمل كان المتبع فيه الهوى بإطلاق من غير التفات إلى الأمر أو النهى أو التخيير فهو باطل بإطلاق، لأنه لابد للعمل من حامل يحمل عليه، وداع يدعو إليه، فإذا لم يكن لتلبية الشارع فى ذلك مدخل، فليس إلا مقتضى الهوى والشهوة، وماكان كذلك فهو باطل بإطلاق، لأنه خلاف الحق بإطلاقه...»[2].

(١) الحقيقة أن الإنسان إذا ماتملك التحكم فى الشيء انعدم الضابط والوازع تماما، كماحدث لهتلر الذى ساقه فكره إلى القول بأن الإنسان هو فى خدمة المجتمع، أى له الحق فى العيش مادام المجتمع بحاجة إليه. وحينما لايعود منتجا يمكن الإستغناء عنه. وبناء عليه فقد حاول أن يستغنى عن المريض، لأنه يستهلك الدواء ولاينتج، وعن المسن الذى يستهلك الطعام والدواء ولاينتج، وعن المواطن الذى يختلف سياسيا مع الحاكم، لأنه يضعف سلطته، وعن الطبقات الفقيرة، لأنها تورث الفقر لأبنائها... (جوانب الاستنساخ الإنسانية والأخلاقية - فرانسوا أبو مخ - المرجع السابق ص١١٠).

(٢) الموافقات للشاطبى ٢ / ١٧٣.

رابعـــهـــا: إن الاستنساخ البشرى سوف يسبب ضيقا وضررا سيكلوجيا ـ نفسيا ـ فى الإنسان المستنسخ[١]، ذلك أنه لاريب أن معرفة مسار الحياة الذى اتبعه المستنسخ منه كثيرا ماقد تكون لها آثار سيكلوجية سيئة عديدة، فالمستنسخ قد يشعر ـ حتى وإن كان هذا شعورا خطأ ـ بأن مصيره قد تحدد بالفعل على نحو جوهرى، وبهذا فإنه يجد صعوبة فى حمل مسئولية وضع مصيره وحياته فى حرية وتلقائية، وربما تقل إلى درجة كبيرة خبرة هذا المستنسخ أو إحساسه بالاستقلال والحرية، وربما أيضا يقل ماعنده من إحساس بتفرده وشخصيته الخاصة به، وإذا كان المستنسخ نسيخا لفرد نموذجى له قدرات وإنجازات خاصة، فإنه قد يعانى من ضغط بالغ عليه ليصل إلى ماوصل إليه من استنسخ منه من مستويات عالية من القدرات والإنجازات[٢].

وفى نفس الوقت قد لايرضى هو لنفسه أن يصل إلى ماوصل إليه من استنسخ منه، وبخاصة أن البيئة قد تبدل كثيرا من المفاهيم السائدة حول الحاجة إلى إنسان ذى قدرات ومواصفات خاصة، تبعا لاختلافها وتبدل الظروف والأحوال والأزمان والأماكن.

وهذه التأثيرات السيكلوجية المختلفة قد تلقى بضغط ثقيل على الشخص المستنسخ وتصبح حملا خطيرا عليه[٣].

---

(١) الاستنساخ د.صالح عبد العزيز الكريم ـ ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣/٣٠٨، استنساخ الإنسان ص١٥٦، ١٥٧.

(٢، ٣) استنساخ الإنسان ص١٥٦، ١٥٧.

خامسها: أن الاستنساخ البشرى قد تستخدمه الحكومات أو غيرها من الجماعات لأغراض لاأخلاقية واستغلالية: إذ من الممكن والحالة هذه استنساخ أفراد يهندسون وراثيا ليكون لهم قدرات محدودة، ويكيفون لأن يؤدوا الأعمال الوضيعة التى يلزم أداؤها للمجتمع، ولاشك أن هذا يعد انتهاكا لكرامة الإنسان وامتهانا لإنسانيته، لحساب جماعات أو حكومات لاأخلاقية ستظهر وتنتشر لو فتح باب استنساخ البشر[1].

سادسها: ماسبق أن ذكرناه ـ أثناء الحديث عن مدى مطابقة المستنسخ للمستنسخ منه ـ من إمكان حدوث أمراض أو عيوب خطيرة بالنسخ المستنسخة، وظهور أعراض الشيخوخة عليهم مبكرا نتيجة لحدوث الطفرات فى الخلايا المستنسخة على مر السنين ولتآكل المادة الوراثية كذلك[2].

وأما ضرره على المستوى الجماعى فيظهر من عدة وجوه أيضا:

أحدها: أن فى استنساخ البشر هدما لتوازن المجتمع، وخلقا لقطيع من البشر له نفس الصفات ونفس الطموحات، وخلقا لأزمة انتقالية لايعلم مقدار ماستخلفه من مشكلات إلا الله تعالى[3].

---

(١) المرجع السابق ص١٦٣.

(٢) راجع البندين ٣، ٤ من هذا الموضوع ص٥٠، ٥١.

(٣) عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د. عبد الناصر أبو البصل ضمن كتاب دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ٢ / ٦٧٤، الاستنساخ د.حسن الشاذلى ـ مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ١٨٣، جوانب الاستنساخ الإنسانية والخلقية ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٠٧.

ذلك أن سنة الله تعالى فى خلقه هى أن جعلهم متفاوتين فى الصفات والطبائع والطاقات والقدرات والمواهب والإمكانات، فهذا أبيض وذاك أسود، وهذا طويل وذاك قصير، وهذا قوى وذاك ضعيف، وهذا عالم فى الطب وذاك فى الهندسة، وهذا فى الشرع وذاك فى الفلك، وهذا صانع وذاك تاجر .... وهكذا حتى يتكامل الخلق ويتكاتف الناس ويفيد كل منهم المجتمع بماعنده ويستفيد بماعند غيره من أفراد المجتمع، حتى تؤمن كل حاجات المجتمع، ويشعر الإنسان بأنه لايستطيع منفردا أن يوفر لنفسه كل احتياجاته، وأنه قليل بنفسه كثير بإخوانه، ولابد له أن يعتمد على من هو أقوى منه ومن هو أضعف منه فى الوقت نفسه.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير ممايجمعون﴾[1] وإذ يقول: ﴿والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فماالذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون﴾[2].

وهذا التنظيم البديع آية من آيات الله تعالى الدالة على وجوده وقدرته قال تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾[3].

---

(١) الآية ٣٢ من سور الزخرف.

(٢) الآية ٧١ من سورة النحل.

(٣) الآية ٢٢ من سورة الروم.

إن المجتمع صورة للإنسان الفرد، فكما أن الإنسان الفرد يحتاج إلى كل عضو من أعضائه ليحقق أهدافه، وإذا نقص عضو تأثر الجسد وفقد اتزانه بهذا النقص مهما كان العضو ضعيفا أو صغيرا، كذلك المجتمع يحتاج إلى كل عضو فيه، العالم والفيلسوف والسياسي والنجار والبناء وماسح الأحذية وغيرهم، فإذا قام كل عضو بوظيفته كماينبغى سعد المجتمع بأسره وتحقق المجتمع المثالي.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1].

هذا هو تكوين المجتمع الذى خلقه الله تعالى، والذى لم يستطع أحد حتى الآن أن يغيره بإلغاء كل هذه الفوارق بين أبنائه منذ جمهورية أفلاطون إلى الشيوعية المعاصرة[2].

وإذا مافتح المجال أمام استنساخ البشر كان ذلك بمثابة عاصفة

---

(١) متفق عليه (رياض الصالحين للإمام النووى ص١٣١ (٢٢٩) المكتب الإسلامى).

(٢) لقد أرادت الشيوعية المعاصرة أن تساوى بين الناس كلهم، ظنا منها أن ذلك سيحقق لهم السعادة ووعدت أتباعها أن توصلهم إلى الفردوس الأرضى وإلى سعادة مابعدها سعادة، ولكن ماذا حصل لها بعد ثمانين سنة من فرض نظريتها؟ انخفض مستوى أتباعها، وفقدوا حريتهم الشخصية، ولم ير أحد باب الفردوس الأرضى، لقد أفلست الشيوعية وتبدد أنصارها وراح كل واحد منهم يسعى بقدر طاقته ومواهبه إلى إسعاد ذاته وتأمين مايستطيع تأمينه من خيرات ولو على حساب سعادة الآخرين. وماكان حظ ماركس ولينين مؤسسى الشيوعية من كثير من أنصارهما إلا أن ذهبوا وتبولوا على قبورهما.

تعصف بالبشرية، حيث سيقدم لنا ألوفا وربما ملايين من الأشخاص المتساوين في كل شيء: في قواهم ومواهبهم وطموحاتهم ونزعاتهم، فكيف في هذه الحالة نتصور مجتمعا متكاملا؟ وكيف يستطيع هذا المجتمع أن يؤمن كل احتياجاته؟[1]

ثانيها: أن استنساخ الإنسان قد يؤدي إلى تدمير البشرية:

ذلك أن جميع الاكتشافات البشرية الآن مسخرة لدمار الإنسان، فمخزون العالم اليوم من القنابل النووية بأنواعها كفيل بتدمير الأرض عشرات المرات، وكل فرد على هذا الكوكب مخصص له ٥٠٠ كجم من مادة (TNT) ورغم هذا التقدم فشل الإنسان في أن يحل مشكلة المجاعات في العالم، ففي صباح كل يوم يموت عشرات الألوف من البشر بسبب عدم تواخر الغذاء والدواء.

القنابل العنقودية والجرثومية تغص بها ترسانات الأسلحة، دون توجه لزيادة المواد الغذائية أو اكتشاف دواء لأمراض كثيرة بسيطة تعاني منها شعوب فقيرة كثيرة.

إن المجانين الذين يحكمون العالم كثيرون ويحلمون بالخلود والسيطرة وبذل كل غال ونفيس للحصول على مثل هذه التقنيات الخطيرة، ظنا منهم أنهم سيخرقون الأرض أو يبلغون الجبال طولا[2].

---

(١) الاستنساخ اجدل العلم والدين والأخلاق ص١٠٧، ١١٩، ١٢٠.

(٢) الاستنساخ د.حسن الشاذلي، الاستنساخ البشري د.أحمد رجائي الجندي - مجلة مجمع الفقه الإسلامي ٣/ ١٨٣، ٢٥٦، ٢٥٧.

وأمثال هؤلاء لايتورعون - إن وصلت تقنية استنساخ الإنسان لأيديهم - أن يسخروها ضد البشرية بمايعود عليها بالدمار والانتهاء.

ثالثها: أن فى استنساخ البشر تصعيدا للمشاكل الاقتصادية، وزيادة لحجم مشكلة البطالة:

فكثير من العلماء يحذرون اليوم من تكاثر البشرية مخافة أن لاتكفى خيرات الأرض مستهلكيها، وقد عمدت دول عدة إلى الحد من هذا التكاثر مرة بإقناع مواطنيها، ومرة بالقسر وقوة القانون.

فإذا جاء الاستنساخ بملايين من النسخ البشرية وأضافها إلى مليارات البشر الحاليين ازدادت المشكلة تفاقما، وبلغت مشكلة البطالة المنتشرة فى كل دول العالم - من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أفقر دولة - حدودا لايتصورها العقل.

وهكذا نرى أن الاستنساخ البشرى من الناحية الاقتصادية لايشكل فتحا علميا تسعد به البشرية، بل عبئا ستنوء به كل شعوب العالم[1].

رابعها: أن فى استنساخ البشر خلقا لمشكلات أمنية واجتماعية المجتمع فى غنى عنها[2]:

ذلك أن هذا النوع من الاستنساخ يؤدى إلى وجود آلاف من البشر

(١) جوانب الاستنساخ الإنسانية والأخلاقية لفرانسوا أبو مخ كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٠٧، ١٠٨.

(٢) عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د.عبد الناصر أبو البصل - ضمن دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ٢ / ٦٧٤.

بصفات وأشكال واحدة، وهذا بلاشك يحمل نذير شؤم للبشرية بانتشار الجريمة وعدم التعرف على المرتكب الحقيقى لها، وستفقد البصمة - وهي دليل قوى لإثبات الجريمة والتعرف على مرتكبها - ستفقد قوتها وحجيتها، نظرا لتطابق بصمات الكثيرين من هؤلاء، فكيف تثبت الجريمة؟ وكيف يستتب الأمن وينعم الناس بالسكينة والهدوء؟ ويطمئن كل منهم على نفسه وماله وعياله؟

إن لنا أن نتوقع - إن فتح هذا الباب - أن تستنسخ بؤر الإجرام أشخاصا متعددين من شخص واحد، ثم تدفعهم لارتكاب الجرائم التى يرغبون في ارتكابها فى أى مكان، ولايستطيع أحد الإمساك بهم ولالإثبات الجريمة عليهم، إذ القاعدة أن «الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال»[1].

خامسها: أن فى الاستنساخ البشرى تحطيما لنظام الأسرة وتبديلا جذريا فى المجتمع، وخلقا لعائلة جديدة تختلف كل الاختلاف عن العائلة التقليدية التى أرادها الحق تبارك وتعالى:

ذلك أن الله تعالى أراد للبشرية أن تنمو عن طريق العلاقة الجنسية بين الزوج والزوجة، وأن يكون الأولاد ثمرة حب متبادل واتحاد جسدى كامل بينهما، وهذا سينعكس بطبيعة الحال ومقتضى الفطرة على حياة الإبن الناتج عن هذه العلاقة، كماهو الواقع، فالأب والأم يعملان

---

(١) الاستنساخ د. حسن الشاذلي - محلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ١٩٥، الاستنساخ د. وهبة الزحيلى ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص ١٢٠.

ويتعبان ويقتصدان، بل قد يحرمان ذواتهما من أمور كثيرة في هذه الحياة ليوفرا لأولادهما حاجاتهم، ويؤمنا لهم سعادتهم وراحتهم ومستقبلهم.

فهل ياترى هذا الحنو وهذه الرحمة وهذه الشفقة سيحظى بها أولاد نتجوا عن الاستنساخ - لايعرف من هو أبوهم ولا من هى أمهم -؟ لاأعتقد، إذ ماالذى سيدفع بالزوج والزوجة إلى التضحية والتوفير وحرمان ذاتهما من مباهج الحياة؟ بل ماالذى سيدفع الزوجة إلى السهر ساعات الليل لينام هذا الوليد إذا لم يكن نتيجة حبها لزوجها وحب زوجها لها؟

هذا بالإضافة إلى أن استنساخ البشر يؤدى إلى تفسخ النظام العائلى ويجعل المرأة فى غنى عن الرجل والرجل فى غنى عن المرأة، إذ سيشعر كل منهما بأنه يستطيع أن يقدم للبشرية أشخاصا ليسوا ثمرة زواج، ولاعلاقة لهم بالعائلة وتلك مصيبة كبرى تلحق بالبشرية نتيجة لمايسمى بالاستنساخ البشرى[١].

سادسها: أن الاستنساخ البشرى يحدث خللا فى التوازن بين الذكور والإناث[٢]

ذلك التوازن الذى أراده الله تعالى للبشرية وأقامه بينها، ليكمل كل من الجنسين الآخر، وتكافأ لدى كل من الجنسين فرص إشباع

---

(١) الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٠٨، ١٠٩، ١٤٢، ١٤٣.

(٢) المرجع السابق ص١٦٨ - بحث الأستاذ عبد الواحد علوانى -، عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د.عبد الناصر أبو البصل ضمن دراسات فقهية ٢ / ٦٧٤.

الغرائز النفسية والصحية والجسدية والإجتماعية على الوجه المرضى والمشروع، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾[1] وإذ يقول: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾[2] وإذ يقول: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[3].

وهذا التوازن بين الذكور والإناث ليس خاصا بالبشرية وفقط وإنما هو سنة الله تعالى فى جميع الكائنات، قال تعالى: ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾[4].

وفتح الباب للاستنساخ البشرى سيقضى على هذا التوازن، إذ من الممكن لمن أراد الذكور أن يستنسخ ذكورا بأخذ خلية من ذكر، ولمن أراد الإناث أن يستنسخ إناثا بأخذ خلية من أنثى وفى هذا من الفساد مافيه.

سابعها: أنه يمكن أن يتسبب فى إنتاج أجنة مشوهة لو:

حدث خلل أثناء عملية الاستنساخ، وذلك أمر وارد، وقد أكدته

---

(١) الآيتان ٤٩، ٥٠ من سورة الشورى.
(٢) من الآية ٧٢ من سورة النحل.
(٣) الآية ٢١ من سورة الروم.
(٤) الآية ٤٩ من سورة الذاريات.

التجارب الكثيرة التى أجريت فى مجال الاستنساخ أو التلاعب بالهندسة الوراثية فى الجنس البشرى، حيث قد ظهر التشوه فى ٩٧٪ من التجارب المعملية تقريبا[١].

ثامنها: أنه يمكن أن يتسبب فى نقل الأمراض من جيل إلى جيل:

حيث إن الشخص صاحب الخلية إذا كان مصابا بمرض، أو ناقلا له، فلسوف ينقل هذا المرض على وجه الحتم فى النسل المطابق له، لأنه نسخة منه.

تاسعها: أنه يمكن أن يؤدى إلى مسخ الإنسان:

إذ بالإمكان التلاعب بالأجنة والخلايا، وهو أمر وارد، حيث لاتحتاج المسألة لأكثر من مجموعة خلايا لتزرع فى البويضات، ومن ثم إنتاج الأجنة، وفى هذا مسخ للإنسان وامتهان لكرامته[٢].

عاشرها: بل إنه يمكن أن يؤدى إلى خلط الإنسان بغيره من الأجناس:

وذلك إذا استطاع العلماء التدخل بدمج خلايا الإنسان مع أرحام الحيوانات، أو العكس، وذلك كاستنساخ الإنسان القرد، أو الإنسان الحمار أو غير ذلك.

وتلك طامة كبرى تحقيق بكرامة الإنسان، وأكبر اعتداء على الجنس البشرى الذى خلقه ربه جل فى علاه «فى أحسن تقويم» وهذا

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص١٤٢.

(٢) عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د. عبد الناصر أبو البصل ـ دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ٢ / ٦٧٣.

الاعتداء يمثل ذنبا أفحش من ذنب قتل النفس التى حرم الله تعالى بغير حق[1].

بل إن هذا عين الإفساد فى الأرض الذى يستحق فاعله عقوبة الحرابة كما قال الله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾[2].

بعض علماء الغرب يؤيدون الاستنساخ الجسدى للإنسان:

وبرغم قيام هذه الأدلة القاطعة، والحجج الدامغة على حرمة الاستنساخ الجسدى للإنسان، فإن هناك من العلماء الغربيين من يؤيدون تلك العملية ويدعون إليها ويشجعون عليها، بل ويطالبون الحكومات والهيئات الدولية بسن القوانين المبيحة لها ودعم أبحاثها ويتهمون المعارضين لها بأنهم أشخاص يعيشون فى عقم نفسى.

ومن أبرز هؤلاء: الدكتور «فرانسيس كريك» الحائز على جائزة نوبل، والدكتور «ج.ب.هالدين» الذى يعده الكثيرون أحد ألمع علماء القرن العشرين، والدكتور «جان روستان» العالم البيولوجى الفرنسى المعروف، والدكتور «جوشد اليدبرج» الحائز على جائزة نوبل، والدكتور «ألوف أكسل كارلسون» والدكتور «فلتشر» والدكتور

---

(١) الاستنساخ والإنجاب د. كارم غنيم ص١٦٢ ومابعدها.
(٢) الآية ٣٣ من سورة المائدة.

«غلاس»، والدكتوره «هيلين»، والدكتور «روبرتسون» وغيرهم[1].

وقد استند هؤلاء إلى عدة حجج وبراهين فيمايلى عرضها متلوة بتنفيذها.

الحجة الأولى: أن استنساخ البشر قد يكون وسيلة جديدة لعلاج حالات عدم الخصوبة التى يعانى منها بعض الأفراد الآن:

فاستنساخ البشر سيتيح للنساء اللاتى بلابويضات والرجال الذين بلاحيوانات منوية أن ينجبوا ذرية لها علاقة بيولوجية بهم والمضغات يمكن استنساخها أيضا إما بالنقل النووى، أو بشطر المضغة، وذلك لزيادة عدد المضغ للغرس وتحسين فرص نجاح الحمل.

قالوا: وفوائد الاستنساخ البشرى لعلاج عدم الخصوبة تكون فوائد أعظم كلما زاد عدد الأفراد الذين لايستطيعون التغلب على عدم خصوبتهم باستخدام أى وسيلة أخرى مقبولة لديهم[2].

مناقشتها:

بيد أن هذه حجة باطلة لايمكن أن تعضد بها عملية استنساخ البشر، فقد سبق أن أوضحنا أن الشخص المستنسخ لايعتبر ابنا لأصله المستنسخ منه، لأنه نسخة منه، كمالايعتبر ابنا لصاحبة البييضة

---

(١) الاستنساخ البشرى بين الإقدام والإحجام د. أحمد رجائى الجندى - مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣/ ٢٥٨، ٢٥٩، استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٤١، ١٤٣، ١٤٥، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٨٠، ٨١.

(٢) استنساخ الإنسان ص١٦٢، ١٦٣.

المنزوعة النواة والتى زرعت فيها الخلية، لأن خواص الأم وصفاتها الوراثية قد أعدمت عندما انتزعت نواة بييضها، ولايعتبر أيضا أخا لمن أخذت منه الخلية، لأن أركان الأخوة مفتقدة من العلاقة التى تربطهما، كمالايعتبر زوجا للمرأة صاحبة البييضة.

وبالتالى فإن هذا الشخص لاتربطه بصاحب الخلية ولابزوجته أية علاقة شرعية معتبرة، فهو إذا شخص مجهول النسب لاتثبت له حقوق شرعية تجاه هذين الزوجين ولايتوجب عليه شىء نحوهما.

وعليه فاستنساخ البشر لايساهم فى علاج هذه الحالات.

ثم إن مسألة العقم هذه مسألة قدرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمشيئة الربانية، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾[1] فلقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يرزق بعض عباده بالإناث، وبعضهم بالذكور، وبعضهم بالذكور والإناث، وأن يجعل بعضهم عقيما لاينجب، إنه سبحانه عليم بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، قدير على مايشاء من تفاوت الناس من ذلك[2]، ﴿وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمايشركون﴾[3].

---

(١) الآيتان ٤٩، ٥٠ من سورة الشورى.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ١٢١.
(٣) الآية ٦٨ من سورة القصص.

وهندسة الله تعالى فى هذه الناحية هندسة عادلة لاتعرف الحيف ولا الميل، فنسبة الذكور إلى الإناث فى العالم، بل فى كل دولة على حدة متقاربة إلى حد كبير، فلاتطغى نسبة الذكور على الإناث، ولانسبة الإناث على الذكور، رغم سريان المنهج الربانى للتناسل، وترك تحديد نوع الإنسان لخالق الإنسان ومدبر الكون الذى قال عن نفسه: ﴿ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولاأصغر من ذلك ولاأكبر إلا فى كتاب مبين﴾(١).

وبرغم ذلك فإن العقم لايشكل فى العالم حتى الآن ظاهرة بارزة ولاصفة سائدة أو غالبة عمت البشر أوكادت، ولم يبت العالم مضطربا ولاخائفا منها، بل هى حالات فردية، قد يكون سببها عضويا أو نفسيا، أو اجتماعيا، أو غير ذلك من الأسباب التى يعرفها أهل الخبرة وذووا البصر بهذه الأمور. والحالات الفردية ـ بل والجماعية ـ لايمنع الشرع الحنيف من التصدى لها بالدراسة ووصف الدواء لذى الداء، دون أن يضر بالآخرين.

ولمن أصيب بالعقم ـ بل عليه ـ أن يبحث لنفسه عن علاج لعقمه هذا وأن يجتهد فى بحثه ويسأل الله التوفيق والشفاء(٢).

والنصوص الواردة فى الأمر بالتداوى فى شرعنا الحنيف كثيرة منها:

---

(١) الآية ٦١ من سورة يونس.

(٢) الاستنساخ د.حسن الشاذلى ـ مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ١٩٦، ١٩٧.

١ - مارواه أبو داود والترمذى وابن ماجة عن أسامة بن شريك رضى الله عنه قال: قالت الأعراب: يارسول الله، ألانتداوى؟ قال: «نعم ياعباد الله، تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحدا» قالوا: يارسول الله، وماهو؟ قال: «الهرم»(١).

٢ - مارواه الإمامان أحمد والحاكم وصححه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وقد أنزل معه دواء، جهله منكم من جهله، أو علمه منكم من علمه»(٢).

٣ - مارواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»(٣).

٤ - مارواه الإمامان: أحمد ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله عز وجل»(٤) وغير ذلك من النصوص التى دعت إلى التداوى من كل مايلم بالإنسان من أمراض باعتباره سببا للشفاء منها.

---

(١) سنن أبى داود كتاب الطب باب الرجل يتداوى ٢ / ١٥٠، ١٥١، سنن الترمذى كتاب الطب باب ماجاء فى الدواء والحث عليه ٣ / ٥٦١، سنن ابن ماجة كتاب الطب باب ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٢ / ١١٣٧. قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح.

(٢) المسند للإمام أحمد ١ / ٤٤٦، المستدرك للحاكم ٥ / ٥٦٩.

(٣) صحيح البخارى مع فتح البارى كتاب الطب باب ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ١٠ / ١٤١ (٥٦٧٨).

(٤) المسند للإمام أحمد ٣ / ٣٣٥، صحيح مسلم كتاب السلام باب (٢٦) لكل داء دواء واستحباب التداوى ٢ / ٤٦٢ (٦٩ / ٢٢٠٤)، استنساخ البشر د/أحمد رجائى الجندى.

وعلاج العقم - والحمد لله - قد أصبح ميسورا فى هذه الأيام التى تطور الطب فيها فى علاج جميع الأمراض، فإذا لم يفد العلاج العادى، كان الأولى بالشخص العقيم أن يلجأ إلى خيار (طفل الأنابيب) الذى كشف لنا العلم الحديث عنه ليكون أحد أساليب علاج هذه الحالة، خاصة وقد وضعت له الضوابط والقيود التى تؤمن مسيرة هذا العلاج فى طريقها الصحيح، ومن ثم فقد حوصرت مثالب حالة العقم إلى حد كبير إذا أجريت تحت بصر وبصيرة الأطباء المسلمين الحاذقين العدول الذين يخشون ربهم ولايبيعون دينهم بدنياهم.

وعليه فلايصح أن يكون الاستنساخ البشرى وسيلة لعلاج هذه الحالة، حيث لاينتج عنه للزوجين ماأراداه من ابن أو بنت - كماعرفنا - فهو علاج لم يصادف محله، ولم يعالج داء، بل فجر فسادا كبيرا، ونشر داء عظيم الخطر على كل الناس. كماسبق أن أوضحنا[1]. وقد قال ﷺ: ان الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولاتتداووا بحرام[2]، وروى مسلم وأبو داود والترمذى عن وائل بن حجر الحضرمى أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى ﷺ عن الخمر، فنهاه عنها فقال: إنما أصنعها للدواء، قال ﷺ: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»[3] وإذا كان هذا قد ورد فى الخمر، فمن باب أولى احترام

---

(١) الاستنساخ د.حسن الشاذلى، استنساخ البشر د.أحمد رجائى الجندى - مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣/١٥٨، ٢٥٧.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) صحيح مسلم كتاب الأشربة باب (٣) تحريم التداوى بالخمر ٢/٢٥٦ (١٢/١٩٨٤) سنن أبى داود (٣٨٧٣)، سنن الترمذى (٢٠٤٦).

بنية الإنسان، فهو كما قال المصطفى ﷺ : «الإنسان بناء الله ملعون من هدمه».

الحجة الثانية: الاستنساخ البشري سيمكن الأزواج الذين يكون أحدهما مصدر خطر لنقل مرض وراثى خطير لواحد من ذريتهم، من أن ينجبوا بدون التعرض لهذا الخطر:

قالوا: وزعموا ما يمكن الآن تجنب هذه المخاطر الوراثية باستخدام منى من واهب أو بويضة موهوبة، وذلك بدون استخدام استنساخ البشر، على أن هذه الوسائل قد تكون غير مقبولة عند بعض الأزواج، أو أنها على الأقل مما تكون الرغبة فيه أقل من الرغبة فى الاستنساخ البشرى، لأنها تدخل جينات طرف ثالث فيما ينجبون بدلا من أن تعطى لذريتهم فحسب جينات واحد منهم وبالتالى فإن استنساخ البشر يمكن فى بعض الحالات أن يكون وسيلة معقولة لتوقى انتقال الأضرار الوراثية للذرية[1].

مناقشتها:

وهذه أيضا حجة واهية، إذ كيف نتفادى نقل مرض وراثى للمولود الذى هو ابن لزوجين قامت علاقتهما على أسس شرعية، بهذه الطريقة التى ينجم بها شخص غريب عنهما يقتحم عليهما حياتهما، لقد ثبت لدينا أن هذا الشخص المستنسخ لا يمكن أن يكون ابنا لمن أخذت خليته منه، ولا للمرأة صاحبة البويضة، فكيف تعالج به هذه المشكلة هذا من ناحية.

---

(١) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٤٥، ١٤٦.

ومن ناحية ثانية : فإن تفادى نقل المرض الوراثي للمولود عن طريق مايسمى «باستخدام منى من واهب أو بويضة من واهبة» هو الآخر غير مباح لدينا كمسلمين، إذ هو عين الزنا، وإذا كان الفقهاء قد عرفوا الزنا بأنه : «إيلاج الذكر بفرج محرم لعينه خال عن الشبهة مشتهى يوجب الحد»[1] فإن إدخال منى غير الزوج والسيد فى معنى الإيلاج.

فقد جاء في مغنى المحتاج للخطيب الشربيني : «وفي معنى الوطء استدخال المنى»[2].

وجاء في المبدع لابن مفلح[3] : «إذا تحملت ماء زوجها، لحقه نسب من ولدت منه.... فإن كان حراما، أو ماء من ظنته زوجها، فلانسب».

وإنما كان هذا زنا وكان حراما، لأنه إدخال ماء رجل قصدا في رحم لايحل له، وهذا يؤدى إلى اختلاط الأنساب، وعدم استقرارها، وفي ذلك ضياع للأولاد، وقتل لهم، فمن لم يثبت نسبه فهو ميت حكما[4].

وهذا السلوك أيضا شبيه بنكاح الاستبضاع الذى حرمه الإسلام ونكاح الاستبضاع كان من الأنكحة المنتشرة فى الجاهلية، ومعناه : حمل المرأة بماء غير ماء زوجها، فكان الرجل - زوجها - إذا أعجبه رجل

---

(١) المنهاج للنووى بشرح الشيخ الخطيب الشربيني المسمى مغنى المحتاج ٤ / ١٧٧.
(٢) مغنى المحتاج.
(٣) ٨ / ٩٩.
(٤) تفسير أبى السعود ٣ / ٣٢٥.

ما، يقول لزوجته : اذهبى إلى فلان فاستبضعى منه، ولايقربها هو حتى يطأها ذلك الرجل وتحمل منه.

فلماجاء الإسلام حرمه واعتبره من الزنا.

وسواء كان ماوهب لهذين الزوجين منيا من واهب أو بويضة من واهبة، فهو فى كلتا الحالتين زنا، لأن كلا من الواهب والواهبة لاتربطه بأى من الزوجين علاقة زوجية. فهذا من العبث المحظور الذى لامكان له فى الوسط الإسلامى. قال الله تعالى: ﴿ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾(١).

ومن ناحية ثالثة: فإن الأخذ بأسباب الشفاء من هذا المرض، من خلال التداوى، وتعاطى ماأحل الله تعالى من الدواء، هو خير وسيلة لتفادى نقل هذا المرض إلى الذرية، فإذا أخذ المرء بهذا السبب وشفى من موضه فبها ونعمت، وإلا فهذا قدره، وتلك إرادة الله، والله تعالى فعال لمايريد، وإيماننا بأن الله تعالى لايريد بعبده إلا كل خير يورثنا يقينا بأن هذا هو الخير بالنسبة لهذا المولود. ﴿وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عمايشركون﴾(٢) ﴿قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾(٣) ﴿ماأصاب من مصيبة فى الأرض ولافى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل

---

(١) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.
(٢) الآية ٦٨ من سورة القصص.
(٣) الآية ٥١ من سورة التوبة.

أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكى لاتأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بماآتاكم إن الله لايحب كل مختال فخور ﴾[١].

وأفضل وسيلة للتغلب على أثر هذا المرض هو الصبر والرضا بقدر الله تعالى، فهو الذى يريح النفس ويطمئن القلب، ويحول حياة المرء من ألم إلى أمل، ومن الشعور بالتعاسة إلى الإحساس بالسعادة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الله تعالى بعد له وقسطه، جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط» وليعلم الصابر على البلاء أن أجره فى الآخرة - إن شاء الله تعالى - سيكون بلاحساب، قال الله تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾[٢].

الحجة الثالثة: الاستنساخ البشرى لصنع توأم لاحق، سيمكن أحد الأفراد من الحصول على أعضاء أو أنسجة مطلوبة لزرعها:

فالاستنساخ البشرى سيحل مشكلة العثور على واهب للعضو المزروع يكون مالديه من عضو أو نسيج فى حالة توافق مقبولة، بحيث تزول معها أو يقل إلى حد كبير خطر رفض العضو المزروع من عائلة الجديد.

قالوا: وإتاحة الاستنساخ البشرى لهذا الغرض سيصل به إلى أن يكون نوعا من التأمين يمكن من معالجة أنواع معينة من الحالات الطبية،

---

(١) الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة الحديد.
(٢) من الآية ١٠ من سورة الزمر.

وبالطبع فإنه يحدث أحيانا أن تكون الحاجة الطبية جد عاجلة بحيث لاتسمح بانتظار للاستنساخ والحمل والإنماء اللازمين للحصول على الأنسجة أو الأعضاء اللازمة للزرع[1].

مناقشتها:

وتلك أيضا حجة واهية، بل حجة فاضحة، فهي تفضح أصحاب هذا الاتجاه، وتكشف عن نواياهم الخبيثة تجاه هذا الإنسان الذى يريدون أن يفتحوا باب استنساخه، فهم يريدون له أن يكون خازنا لقطع غيار لأعضاء غيره، كلما فقد غيره عضوا من أعضائه، استعاض عنه بالعضو المماثل له من أعضاء هذا النسيخ، وكأن هذا النسيخ آلة صماء، لاشعور له ولاإحساس، بل ولاحق له في التمتع بأعضائه وبحياته كغيره من بني جنسه!!

ماهذه الأفكار ياقوم؟ وماهذا السقوط وهذا التدني وهذه الشطحات؟ أليس هذا المخلوق الجديد إنسانا مثلكم؟ أليس قد كرمه الله تعالى وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا؟

إن الإنسان مكرم ومفضل وله وزنه حيا وميتا، مؤمنا وكافرا، مسالما ومحاربا، صغيرا وكبيرا، رجلا وامرأة، بل حرا وعبدا، وتلك تعاليم السماء.

---

(١) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٤٦، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٨١.

لقد مرت على النبى ﷺ جنازة يهودى، فقام لها واقفا فقالوا: يارسول الله إنها جنازة يهودى. فقال: «أليست نفسا»(١)؟ كما أمر الحبيب المصطفى ﷺ بالمحافظة على إنسانية الإنسان وصون كرامته حتى فى القتال، فلقد كان يوصى أصحابه الكرام بمايضمن ذلك أثناء سير المعركة وبعد انتهائها، فيقول: «اغزوا باسم الله فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولاتغلوا، ولاتغدروا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا وليدا»(٢) والتمثيل هو التنكيل بالقتيل بتشويه خلقته، كفقع عينه أو قطع أنفه أو أذنه أو ما إلى ذلك.

وكان ﷺ يقول: «إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»(٣).

فإذا كانت هذه تعاليم السماء ياقوم، فكيف تنزلقون إلى تلك الهاوية بتلك المقترحات الهادمة والأفكار الساقطة؟

---

(١) متفق عليه (صحيح البخارى مع الفتح كتاب الجنائز باب (٤٩) من قام لجنازة يهودى ٣/٢١٤ (١٣١٢)، صحيح مسلم كتاب الجنائز باب (٢٤) القيام للجنائز ١/٤٦٤ (٨١/٩٦١) من حديث قيس بن سعد وسهل بن حنيف رضى الله عنهما.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه كتاب الجهاد والسير باب (٢) ٢/٢٢٢، ٢٢٣ (٣/١٧٣١) وأبو داود فى سننه (٢٦١٢، ٢٦١٣) والترمذى فى سننه (١٤٠٨، ١٦١٧) وابن ماجة فى سننه (٢٨٥٨) عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه.

(٣) رواه الأئمة: أحمد فى مسنده ٢/٣٢٧، ٣٤٧، والبخارى فى صحيحه كتاب العتق باب (٢٠) ٥/١٨٢ (٢٥٥٩) ومسلم فى صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب (٣٢) النهى عن ضرب الوجه ٢/٦٤٩ (١١٥/٢٦١٢).

أتتفق أفكاركم هذه مع قواعد الرحمة التى جاء بها كل أنبياء الله ورسله وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ حيث قال له ربه : ﴿ وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[1] وقال ﷺ عن نفسه : «إنما أنا رحمة مهداة»[2] إن هذه الفكرة المارقة لتنزل بالإنسان إلى أسفل الدرك، وتهوى به إلى مرتبة دون مرتبة البهائم، فالبهائم يتراحمون حتى إن الدابة ترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.

قال رسول الله ﷺ : «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل فى الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»[3].

فإذا كان هذا شأن البهائم ثم ،فكيف يسوغ للإنسان أن يقطع أعضاء نسله ليعوض بها غيره؟ أهذه هى نهاية الإنسان ياقوم؟ إذا كانت هذه نهايته، فماله إلا الويل والثبور وعظائم الأمور، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾[4].

---

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء.
(٢) رواه عبد الله بن أبى عوانة وغيره عن وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا (تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٧).
(٣) رواه
(٤) الآية ١٧٩ من سورة الأعراف.

الحجة الرابعة:

الاستنساخ البشرى سيمكن من عمل نسخ طبق الأصل من أفراد من أصحاب المواهب العظيمة أو العباقرة أو ذوى الشخصيات الكبيرة أو من لهم غير ذلك من خصائص مثالية:

فبخلاف الحجج الثلاثة السابقة للاستنساخ البشرى التى تلتمس فوائد على المستوى الفردى، فإن هذه الحجة تهدف إلى تحقيق فوائد للمجتمع كله، فلو فتح باب الاستنساخ البشرى فسيصبح المجتمع قادرا على إعادة نسخ أفراد خارقين للمعتاد فى مواهبهم، وعبقريتهم، وقدراتهم، وشجاعتهم، ليسعد الجميع، ويتحقق على أيديهم ماحققه أصولهم - من استنسخوا منهم - من إنجازات[1].

مناقشتها:

وهذه الحجة أيضا حجة واهية، فهى حلم بعيد المنال، فقد سبق أن أوضحنا أن النسيخ لن يخرج صورة طبق أصله المستنسخ منه، لاشكلا ولا موضوعا، لامظهرا ولاجوهرا، وبينا أسباب ذلك، تحت عنوان مدى مطابقة الإنسان المستنسخ للمستنسخ منه فليرجع إليه.

---

(١) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٤٧، ١٤٨، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص٨١.

(٢) استنساخ الإنسان ص١٤٨، ١٤٩، الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاص ص٨١.

الحجة الخامسة: من المحتمل أن يؤدى الاستنساخ البشرى والأبحاث عليه، إلى أوجه تقدم مهمة فى المعرفة العلمية بها نتفوق على الروس والصينيين ونمنع حدوث فجوة علمية بيننا وبينهم فى مجال النسخ[1].

الحجة السادسة: من بين التطبيقات بالتعاون مع الهندسة الوراثية والاستنساخ هو تغيير الوظائف الفزيولوجية لبعض أنواع البكتيريا لإنتاج أنواع ذات صفات معينة لها قدرات خاصة، إما لمعالجة مشاكل مثل بكتريا البترول والأنفلونزا، أو إنتاج سلالات لها مقاومة خاصة لأنواع من المضادات الحيوية، خاصة تلك التى تستخدم فى الحرب الجرثومية.

الحجة السابعة: ان الاستنساخ البشرى يمكننا من تأمين مجموعات كبيرة من البشر المتطابقين وراثيا، بغية إجراء دراسات علمية عليهم، لمعرفة أهمية كل من البيئة والتربية فى مختلف أوجه الأداء البشرى[2].

---

(١) استنساخ الإنسان ص١٥٠، الاستنساخ البشرى د.أحمد رجائى الجندى - مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢٥٤.

(٢) الاستنساخ د.حسن الشاذلى، الاستنساخ البشرى د.أحمد رجائى الجندى ضمن بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ١٨١، ١٨٢، ٢٥٣، ٢٥٤.

مناقشة هذه الحجج:

وهذه أيضا حجج باطلة لاتقام بها دعوى، لوجوه ثلاثة:

أولهـــا: أن هناك دائما قدرا له أهميته من عدم اليقين فيمايتعلق بطبيعة وأهمية المعرفة الجديدة العلمية أو الطبية التى قد تؤدى إليها تكنولوجيا جديدة مثيرة مثل الاستنساخ البشرى، والطريق إلى المعرفة الجديدة، لايرسم فقط مقدما على الخرائط، وإنما هو يتطلب الكثير من الانعطافات غير المتوقعة، التى لايصح أن يكون الإنسان حقل تجارب للوصول إليها.

ثانيها: أننا مازلنا لانعرف ماهى المعرفة الجديدة التى يمكن الحصول عليها من الاستنساخ البشرى أو أبحاثه، والتى يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى ليس فيها الملامح الأخلاقية الإشكالية التى يعترض بها على الاستنساخ البشرى.

ثالثها: إن الأمور التي سيكون فيها الاستنساخ البشرى متوافقا مع الاحتياجات الأخلاقية والقانونية لاستخدام أفراد من البشر فى البحث العلمى، لهى أمور معقدة وخلافية ولم تستكشف بعد إلى حد كبير، ولو وجدت النسائخ البشرية بهدف البحث وحده، فسيكون ذلك استخداما لهم لفائدة الغير بغير إذنهم، وهذا أمر لاأخلاقى[١].

وبهذا يثبت أن هذه الحجج كلها واهية، لاتصلح لأن تؤيد وجهة النظر تلك، ولاتقوى على دعمها وتعضيدها، ومن ثم تكون وجهه نظر ساقطه ومطروحة. والله تعالى أعلم.

---

(١) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٥٠.

الفرع الثانى

حكم الاستنساخ الجنينى للإنسان «الاستتآم»

تمهيد:

من المعلوم أن تكون الإنسان ينتج من التقاء الرجل بالمرأة وحصول عملية الإخصاب والحمل ثم الولادة.

وهذه العملية تعنى من الناحية العملية، إجراء عملية التلقيح بين بويضة المرأة والحيوان المنوى من الرجل (الحوين).

ومعلوم أيضا أن البويضة خلية تناسلية أنثوية، تحتوى من حيث المبدأ على ماتحتويه الخلية الحية من مكونات، وهى غشاء الخلية، ومادة الحيلة (السيتوبلازم) والنواة. وكذلك الأمر فى الحوين، حيث يحتوى على نواة وحيلة وغشاء.

وفى نواة الخلية يكمن سر الوراثة، حيث تحتوى النواة على الشريط الحامل للصفات الوراثية لصاحب الخلية، وفى كل نواة خلية جسدية ستة وأربعون زوجا من الصبغيات (الكروموسومات)، ولكن فى الخلية التناسلية (البويضة، الحوين) تحتوى النواة فى كل واحدة منها على ثلاثة وعشرين صبغيا فقط.

فالبويضة بها ٢٣ صبغيا (كروموسوم) والحوين به ٢٣ صبغيا، فإذا تمت عملية الإخصاب بدخول الحوين إلى البويضة، تتحد نواة البويضة مع نواة الحوين فى خلية واحدة، تحتوى نواتها على ستة وأربعين صبغيا، وبهذا يتكون الجنين فى مرحلته الأولى، والتى تسمى بالنطفة الأمشاج.

وفى هذه المرحلة تبدأ الخلية التناسلية الملقحة بالانقسام على شكل متوالية حسابية، حيث تصبح هذه الخلية خليتين، ثم أربعا، ثم ثمان، ثم ست عشرة خلية، ثم اثنتان وثلاثون خلية، وهكذا لمدة ثلاثة أيام، ثم تزداد حتى تصبح كالكرة المجوفة فى اليوم الخامس، وفى السادس تعلق بجدار الرحم وتصبح علقة، وتستمر فى النمو حتى الولادة(١).

وعملية الاستنساخ الجنينى ترتبط بعملية تكوين الجنين، ففى هذه المرحلة تنقسم الخلية الملقحة إلى اثنتين، ثم أربع، ثم ثمان وهكذا، وهذه الخلايا بمجموعها هى الجنين فى مرحلته الأولى، وهذه الخلايا أيضا متطابقة مع بعضها تماما، لأن أصلها خلية واحدة ثم انقسمت، فالخلايا المنقسمة عنها بمثابة نسخ عن الخلية الأولى.

وفى هذه المرحلة إذا فصلنا خلية من مجموع الخلايا المذكورة وزرعنا هذه الخلية فى رحم مستعد، فإنها ستنمو وتنقسم وتكون جنينا مطابقا للجنين الذى فصلنا منه تلك الخلية المنزوعة، وإذا كررنا العملية وفصلنا أكثر من خلية من مجموع الخلايا المنقسمة عن الخلية الأولى فى طورها الأول وزرعناها فى أرحام متعددة، أو زرعناها فى الرحم نفسه، فلسوف نحصل ـ بإذن الله تعالى ـ على أجنة متطابقة فى الصفات الوراثية وأسهل طريقة تتم فيها هذه العملية، إجراء الإخصاب عن طريق طفل الأنبوب خارج الرحم، حيث يسهل التعامل

---

(١) الجنين المشوة والأمراض الوراثية د. محمد على البار ص٣٥، ٣٩ ط ١ دار القلم، دار المناره ـ بيروت سنة ١٩٩١م، عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د. عبد الناصر أبو البصل ضمن دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة ٢ / ٦٥٤.

مع الخلية الملقحة، ونزع خلايا منقسمة عنها دون التأثير عليها[1].

وهذا مافعله العالمان الأمريكيان «ستيلمان، وهول» فقد كشفا عن هذا النوع من الاستنساخ عام ١٩٩٣م، حيث أخذا حيوانا منويا (يحتوى على ٢٣ كروموسوما) ولقحا به بويضة (تحتوى على ٢٣ كروموسوما) لينتجا بويضة ملقحة بنواة ذات ستة وأربعين كروموسوما، ثم انقسمت هذه الخلية إلى جيل بكر من خليتين، ثم جيل حفيد من أربع خلايا... وهكذا تضاعفت الخلايا.

وهنا بدأ هذان العالمان فى فصل كل خلية عن أختها بإذابة الغشاء البروتينى السكرى المحيط بهذه الخلايا بواسطة أنزيم ومواد كيماوية كانا قد توصلا إليها، ثم توصلا إلى مادة جديدة من الطحالب البحرية، لإصلاح جدار الخلايا المنفصلة وتغطيتها بحيث لاتفقد صلاحيتها.

ثم أخذا كل خلية من هذه الخلايا وقاما باستنساخ كل واحدة على حدة لتنتج أربع خلايا مرة ثانية، أى الناتج ست عشرة خلية، ثم فصلا هذه الخلايا واستنسخاها على أربع وستين.

ثم جمدا هذه الخلايا والتى هى البداية الأولى للجنين، وأخذا واحدة فقط لتنميتها حتى وصلت إلى ٣٢ خلية، ولم يكملا العمل خوفا من الجوانب الأخلاقية[2].

---

(١) عمليات التنسيل - السابق - ٢ / ٦٥٥، ٦٥٦.

(٢) الاستنساخ د/ حسن الشاذلى، الاستنساخ البشرى د. أحمد رجائى مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ١٩٩، ٢٤٢.

ويقول الدكتور أحمد رجائي الجندى : «إنهما لم يتمكنا من إنتاج إنسان بسبب أن البويضات التى استخدماها كانت ملقحة مرتين من حيوانين منويين، حيث البويضة تحتوى على عدد كبير من الكروموسومات بسبب تلقيحها من الحيوان الثانى، إلا أنهما حققا هدفا كانا يسعيان إليه، ويمكن استخدام هذه التكنولوجيا نفسها لبييضة ملقحة تلقائيا طبيعيا لتنتج المطلوب من الأجنة التى سوف تتطور إذا ماوضعت فى أرحام الأمهات إلى إنسان كامل» ثم يقول : «هذا البحث جرى بعيدا عن أعين اللجان الأخلاقية، وأذيع فى أحد المؤتمرات عام ١٩٩٣م وأثار زوبعة من علماء الأخلاقيات وعلماء الدين، إلا أن علماء الخلايا والبيولوجيا منحوه جائزة أحسن بحث فى المؤتمر. وقد زعما أنهما أخذ تصريحا بهذا العمل، إلا أن التصريح لم يكن من أجل هذه التجارب، وهذا ماأفزع علماء الأخلاقيات وطالبوا بوضع حدود معينة للأبحاث فى هذا المجال»[١].

الحكم الفقهى لهذا النوع من الاستنساخ:

كمااتفق علماء الإسلام في هذا العصر على حرمة الاستنساخ الجسدى للإنسان، اتفقوا كذلك على حرمة الاستنساخ الجنينى له، وأيدهم في ذلك بعض المشتغلين بالعلوم الطبية والبيولوجية من

---

(١) الاستنساخ البشرى د.أحمد رجائى ـ السابق ـ ٣ / ٢٤٢، ٢٤٣.

المسلمين وغير المسلمين. واحتجوا على ذلك بحجج كثيرة منها:

الحجة الأولى: إن طريقة الاستتآم أو الاستنساخ الجنيني للإنسان تفضي إلى وجود أجنة فائضة ليس أمامها إلا الموت أو الاستزراع في أرحام سيدات أخريات، وكلاهما مر ومحرم شرعا. لأنها إذا تركت للموت، كان مؤدى هذه الطريقة هو التسبب في إنشاء حياة، ثم إسلامها إلى الموت[١].

وتلك جريمة كبرى إذ إنها اعتداء على حق الحياة بالقتل، فهي قتل للنفس التي حرم الله بغير الحق، وقد قال الله تعالى: ﴿ ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾[٢] وقال جل شأنه: ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾[٣] وقال تباركت أسماؤه: ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾[٤].

---

(١) الاستنساخ د/ حسن الشاذلي ـ مجمع الفقه الإسلامي ٣ / ٢٠٢.
(٢) من الآية ٣٣ من سورة الإسراء.
(٣) الآية ٩٣ من سورة النساء.
(٤) من الآية ٣٢ من سورة المائدة.

وقال رسول الله ﷺ : «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا : يارسول الله وماهن؟ قال : «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»(١).

كماقال ﷺ : «الإنسان بنيان الله ملعون من هدمه» وغير ذلك من النصوص التى تدل على أن حياة الإنسان مصونة ومعصومة، لاتمس إلا بحق - ولو كان جنينا فى بطن أمه، بل ولو كان لم يزل نطفة فى رحم أمه - قال الإمام الغزالى : «وأول مراتب الوجود، أن تقع النطفة فى الرحم وتختلط بماء المرأة، وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية»(٢).

وإن أودعت الأجنة الفائضة فى أرحام نساء أخريات غير الأم، كان مؤدى ذلك أن تحمل أنثى جنينا غريبا عنها، لاهو من زوجها - لأن الحيوان المنوى ليس من زوجها - ولاهو منها فى نطاق عقد زواج، وهذا من الزنا المحرم والممقوت شرعا وعادة وخلقا وعقلا، قال الله تعالى : ﴿ ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾(٣).

وقال ﷺ : «مامن ذنب بعد الشرك أعظم عند الله تعالى من نطفة

---

(١) متفق عليه صحيح البخارى مع فتح البارى ٥ / ٤٦٢ (٢٧٦٦) صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٨٢، ٨٣ (١٤٥ / ٨٩).
(٢) إحياء علوم الدين للغزالى ٢ / ٦٥.
(٣) الآية ٣٢ من سورة الإسراء.

وضعها رجل فى فرج لايحل له»[1].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: قلت: يارسول الله، أى الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» فقلت: إن ذلك لعظيم، ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قلت: ثم أى؟ قال: «أن تزنى بحليلة جارك» يعنى زوجة جارك ـ، فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك: «والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما»[2].

وغير ذلك من النصوص التى حرمت الزنا واعتبرته من الكبائر، ورصدت له العقاب الأليم فى الدنيا والآخرة[3].

وقد سبق بيان أن استدخال المرأة للمنى فى حكم الوطء تماما بتمام.

(١) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣ / ٣٩ إلى ابن أبى الدنيا فقال: «وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا عمار بن نصر حدثنا بقية عن أبى بكر بن أبى مريم عن الهيثم بن مالك الطائى عن النبى ﷺ قال: وذكره».

(٢) رواه الإمام أحمد والشيخان. (تفسير ابن كثير ٣ / ٣٣٦).

(٣) ففى الدنيا أوجب الشرع الحنيف فيه جلد مائة وتغريب عام لغير المحصن، والرجم حتى الموت للمحصن. قال الله تعالى: ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾. ورجم النبى ﷺ ماعزا والغامدية لمازنيا وكانا محصنين. وقال ﷺ: «خذوا عنى خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم» (رواه مسلم فى كتاب الحدود باب (٣) حد الزنا ٢ / ١٩٩ (١٢ / ١٦٩٠). وفى الآخرة فيه عذاب عظيم إن مات الزانى قبل أن يتوب وهذا واضح من نصوص حرمته.

اعتراض:

قد يعترض على هذا الاستدلال ـ وخاصة تحريم ترك الأجنة الفائضة للموت ـ بأن العلماء مختلفون فى حكم إجهاض النطفة، وكثير منهم يجيز إجهاضها وإتلافها، وإذا كان الأمر كذلك، أفلايجوز حينئذ أخذ جزء منها لتنميته وتكثيره من باب أولى؟ مع تذكيرنا بأن أصول الإسلام وقواعده تحث على النسل وتكثيره، كماورد فى أحاديث متعددة عن النبى ﷺ بل أكثر من ذلك فإن علماء الأصول قد عدوا المحافظة على النسل وتكثيره وحفظه ضمن مقاصد التشريع الإسلامى التى تسمى بالكليات الخمس(١).

الجواب عن هذا الاعتراض:

ويجاب عن هذا الاعتراض: بأن الفقهاء فعلا مختلفون فى حكم إجهاض النطفة، لكن الراجح فى هذا الخلاف هو الحرمة، وحتى نستوثق من أن هذا هو الراجح نعرض آراءهم وأدلتهم مع مناقشة مايستحق المناقشة منها فنقول وبالله التوفيق: اختلف الفقهاء فى حكم اجهاض النطفة إلى ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أصحابه أن ذلك محرم، فيحرم عندهم إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه إلى هذا ذهب بعض الحنفية، والمالكية فى المعتمد، والشافعية فى وجه، والحنابلة فى وجه، والظاهرية والإمامية

---

(١) عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د/عبد الناصر أبو البصل ـ السابق ٢/٦٥٧.

والإباضية[1].

المذهب الثاني: يرى أصحابه أن إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه جائز وإليه ذهب بعض الحنفية وبعض المالكية والشافعية في الأصح، والحنابلة في وجه، والزيدية[2].

المذهب الثالث: يرى أصحابه جواز الإجهاض إذا كان الجنين نطفة لاغير، وإليه ذهب بعض المالكية وبعض الحنابلة[3].

الأدلة والمناقشات:

أدلة المذهب الأول: استدل القائلون بحرمة إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه بالقياس والمعقول.

أما القياس: فهو قياس إسقاط الجنين قبل نفخ الروح فيه على كسر بيض الصيد للمحرم، فإن المحرم لو كسر بيض الصيد ضمنه، لأنه أصل الصيد، فلما كان يؤاخذ بالجزاء هنا، فلاأقل من أن يلحق المجهض للجنين إثم وذنب إن كان الإسقاط لغير عذر[4].

---

(١) حاشية ابن عابدين ٤ / ٢٥٢، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ٢ / ٢٦٦، ٢٦٧، تحفة المحتاج للهيثمي ٧ / ١٨٦، ٨ / ٢٤١، ٩ / ٤١، الانصاف للمرداوي ١ / ٣٨٦، المحلى لابن حزم ١١ / ٣١، شرائع الإسلام ٤ / ٢٨٢، المصنف لأبي بكر النزوي ٤١ / ١٧٧.

(٢) حاشية ابن عابدين ٤ / ٢٥٢، تحفة المحتاج ٨ / ٢٤١، الانصاف ١ / ٣٨٦، البحر الزخار ٤ / ٨١.

(٣) مواهب الجليل للحطاب ٣ / ٤٧٧، المبدع ١ / ٢٦٨.

(٤) حاشية ابن عابدين ٤ / ٢٥٢.

وأما المعقول: فهو أن النكاح شرع للاستمتاع وقضاء الوطر وطلب الولد، وبتكون الولد من الماءين، يكون قد حصل المقصود من النكاح، وتعمد الإسقاط مخالف للحكمة التي لأجلها شرع النكاح، فيكون فيه الإثم الكبير وإن لم يكن قد نفخ فيه الروح بعد، لأنه مترق إلى الكمال وسائر إلى التمام.

أدلة المذهب الثاني:

واستدل أصحاب المذهب الثاني على جواز إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه بمارواه البيهقي والطحاوي عن عبيد الله بن رفاعة عن أبيه قال: جلس إلى عمر: علي والزبير وسعد رضي الله عنهم في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وتذاكروا العزل، فقالوا: لابأس به، فقال رجل: إنهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى. فقال علي رضي الله عنه: لاتكون موءودة حتى تمر عليها التارات السبع، حتى تكون سلالة من طين، ثم تكون نطفة، ثم تكون علقة، ثم تكون مضغة، ثم تكون عظاما، ثم تكون لحما، ثم تكون خلقا آخر. فقال عمر رضي الله عنه صدقت أطال الله بقاءك[1].

فهذا الأثر يدل على جواز الإجهاض قبل نفخ الروح، فهو وإن كان واردا في العزل، إلا أنه يستدل به على مانقول، لأن كل مالم تنفخ فيه الروح لم تمر عليه التارات السبع[2].

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٧ / ٢٣٠، شرح معاني الآثار للطحاوي ٣ / ٣٢.

(٢) الفروع لابن مفلح ١ / ٢٨١.

ويناقش هذا: بأنه استدلال غير صحيح، لأن هذا الأثر قد ورد في العزل، ولايصح سحبه على كل جنين لم تمر عليه التارات السبع، لأن ذلك يقتضى إباحة الإجهاض حتى بعد نفخ الروح في الجنين، لأنه حتى بعد نفخ الروح فيه لم تمر عليه التارات السبع، وهذا أمر قد وقع الإجماع على حرمته. وعلى أنه قتل للنفس، فقد جاء في القوانين الفقهية لابن جزى[1]: «وإذا قبض الرحم المنى، لم يجز التعرض له، وأشد منه إذا تخلق، وأشد من ذلك إذا نفخ فيه الروح، فإنه قتل للنفس إجماعا».

فهل يصح أن ينسب إلى هؤلاء الصحابة الكرام مايقتضى خرق هذا الإجماع؟

أدلة المذهب الثالث:

واستدل أصحاب المذهب الثالث على جواز الإجهاض إذا كان الجنين نطفة لاغير بالقياس والمعقول.

أما القياس: فهو قياس إسقاط النطفة على العزل، وإذا كان العزل جائزا فكذلك إسقاط النطفة، بجامع أن كلا منهما إهدار للنطفة[2].

وأما المعقول: فهو أن النطفة لم تنعقد بعد، وقد لاتنعقد ولدا، ومن هنا جاز إسقاطها، بخلاف العلقة، فإنها قد انعقدت.

ويناقش استدلالهم بالقياس: بأنه قياس مع الفارق فلايجوز، وبيان الفارق أن النطفة الموجودة في الرحم قد التقت بماء المرأة وصارت

(١) ص٢٣٥، وانظر أيضا: الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي عليه ٢ / ٢٦٧، شرح الخرشي وحاشية العدوى عليه ٣ / ٢٢٥.
(٢) مواهب الجليل للحطاب ٣ / ٤٧٧.

أمشاجا، وبدأ بالتقاء الماءين وجود الإنسان، أما العزل، فإنه يكون قبل تلاقى الماءين.

كما ناقش استدلالهم بالمعقول: بأن التفريق بين النطفة والعلقة فى الحكم تحكم لادليل عليه، لأن كلا منهما قد التقى فيه الماءان ماء الرجل وماء المرأة ـ كماأن كلا منهما لم ينفخ فيه الروح بعد، فالقول بجواز إنزال النطفة وعدم جواز إنزال العلقة تفريق بين متماثلين، وهو لايجوز، نعم يمكن أن يقال إن انزال الإثنين حرام لكن إنزال العلقة أشد حرمة من إنزال النطفة.

الترجيح: وبهذا يظهر لنا جليا رجحان المذهب الأول المحرم لاجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه، حيث إن أدلته قوية ولامعارض لها، بينما أدلة المخالفين ضعيفة ومردودة كماهو واضح. والله تعالى أعلم.

وعليه فإن القول بجواز أخذ جزء من النطفة لتنميته وتكثيره، وإن ترتب على ذلك تعريض بقية أجزائها للموت بناء على القول بجواز إجهاض النطفة، لايصح. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى: فإن أصول الشريعة إذا كانت قد حثت على تكثير النسل والمحافظة عليه، فإنما قصدت أن يتم ذلك عن طريق النكاح المشروع، كماورد فى الحديث الشريف: «تناكحوا تكثروا»[1] وفى الحديث الشريف أيضا: «تزوجوا الودود الولود، فإنى مكاثر بكم الأمم»[2] ولم تقصد أن يأتى ذلك عن طرق أخرى غير مشروعة وبهذا

---

(١) رواه الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين، وابن حجر فى تلخيص الحبير، والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار، والعجلونى فى كشف الخفا، وعبد الرازق فى المصنف، والمتقى الهندى فى كنز العمال، والقرطبى فى تفسيره.

(٢) رواه أبو داود والنسائي والحاكم واللفظ له. وقال: «صحيح الإسناد» من حديث معقل بن يسار رضى الله عنه (الترغيب والترهيب للمنذرى تحقيق صلاح محمد محمد عويضة ٣ / ٦٩ ط دار المنار ـ القاهرة سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

يظهر أن هذا الاعتراض لاوجه له.

الحجة الثانية: إن النسخ الفائضة عن الحاجة «يمكن حفظها في التبريد لآماد طويلة، وربما زرعت النسخة (المبردة) في وقت آجل في رحم، في الوقت الذي يكون توأمها - النسخة الأصل - قد بلغ من العمر سنوات، وهي تقانة ستفضي بالتأكيد لا إلى سوق - بورصة - جينية فحسب، بل إن المشترية تستطيع أن ترى شكل جنينها مستقبلا بالاطلاع على صورة لتوأمة - النسخة الأصل - الذي يكبره بسنوات، وقد تنتقي جنينها من (كتالوج) يحمل صور النسخ التي عمرها سنوات، من الفائضة عن الحاجة من الأمهات والآباء الذين أخذوا النسخة الأصل وتركوا الباقي مبردا.

وأيضا فإنه يمكن أن يموت الأب الذي لقح حيوانه المنوي بييضة زوجة، وتم استنساخ هذه الخلية، يمكن بعد موته أن تطلب الزوجة التي مات عنها زوجها أن تضع هذه النسخة - التوأم - في رحمها، لتنجب منه طفلا أو أطفالا آخرين، هم في الظاهر أشقاء لأبنائها منه، مع أن الشرع والعقل يقضي بأن من ينتمي إلى الميت، والمستحق لحقوقه من ميراث وغيره، ينحصر في الموجودين فعلا وقت حادثة الموت، أما الجنين، فلابد من أن يكون عالقا في رحم أمه حتى يأخذ هذه الحقوق، ومن ثم وضع الشرع له مدة من الزمن، إذا ولد فيها كان ابنا له، أو أخا - حسب حالة القرابة -[1] فإذا تجاوز هذه المدة، أو كانت المرأة غير

---

(١) وقد اتفق الفقهاء على أن أقل هذه المدة - مدة الحمل - ستة أشهر، واختلفوا في==

حامل إطلاقا عند الموت، فإن الصلة قد انقطعت بينهما، ولايحل لها أن تستدخل في رحمها هذه النسخة ـ التوأم ـ[1].

الحجة الثالثة: إن هذه البحوث إن استطردت بغير معوقات، فمن المؤكد أن تلك الأجنة ـ النسخ ـ ستستخدم كوسيلة تأمين على الحياة أو على الصحة، فإذا حملت الأم، واختزنت منه نسخة تحفظ بالتبريد، فإن هذه النسخة قد تدعو الحاجة إليها إن مات الطفل وأراد والداه أن يعوضاه بطفل مماثل له تماما.

أو قد يحتاج الطفل في المستقبل إلى زرع عضو أو نسيج، وتعوق ذلك مشكلة المناعة إن عز العثور على الزرعة الموائمة، فتزرع النسخة التوأم الإحتياطية وتنمو ليؤخذ منها العضو أو النسيج المطلوب،

== أقصاها فذهب الحنفية وأحمد في رواية والثوري إلى أنها سنتان. وذهب الشافعية والحنابلة وبعض المالكية إلى أنها أربع سنين. وذهب المالكية في المشهور إلى أنها خمس سنين. وذهب الزهري وبعض المالكية إلى أنها ست وذهب بعضهم إلى أنها سبع. وذهب الظاهرية إلى أنها تسعة أشهر. وذهب الإمامية إلى أنها عشرة أشهر. وذهب الإمام محمد بن عبد الحكم من المالكية إلى أنها سنة قمرية. وهذا الرأي الأخير هو أقرب الآراء إلى الصحة، حيث قرر الأطباء ـ وهم أهل الذكر في هذا الموضوع ـ استحالة استمرار الحمل أكثر من سنة شمسية أي ٣٦٥ يوما. والله تعالى أعلم. (تبيين الحقائق للزيلعي ٣ / ٤٥، المنتقى للباجي ٤ / ٨٠، الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر ص٢٩٣، ٢٩٤، نهاية المحتاج للرملي ٧ / ١٣٣، المغني لابن قدامة ٩ / ١١٦، المحلى لابن حزم ١٠ / ٣١٦، المختصر النافع للحلي ٢ / ١٣٢، خلق الإنسان بين الطب والقرآن د. محمد على البار ص٤٥٢، مختصر فقه الفرائض د. فرج زهران الدمرداش ص٣٤٥ ومابعدها).

(١) الاستنساخ د. حسن الشاذلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ـ ٣ / ٢٠٣ عن بحث ا. د / حسان حتحوت.

ونظرا للتطابق بينهما، فمن المؤكد أن الزرعة سيقبلها الجسم المنقولة إليه دون احتمال رفضها مناعيا[١].

وقد سبق أن أوضحنا أن في هذا السلوك أضرارا بالبشرية، وإهدارا لكرامتها ومنافاة لكل التعاليم السماوية، وللقواعد الإنسانية. وأنه لايصح إلا إذا انسلخت الإنسانية من إنسانيتها، وارتضت لنفسها أن تعيش حياة الوحوش في الغاب.

الحجة الرابعة: إن قدرة الجنس البشرى على البقاء في حياته الأرضية، اعتمد بدرجة كبيرة على التنوع الجينى، وفتح باب الاستنساخ خطوة في عكس الاتجاه، إذ سيكون الاتجاه إلى إنجاب الذرارى المتشابهة جينيا، وذات الصفات الوراثية المتميزة مع الاستغناء -عن طريق الإجهاض- عن الأجنة التى لاتتمتع بهذه الصفات، مماسيزيد في ترخيص الحياة البشرية، خاصة في بلاد مثل أمريكا، إذ تتم بها كل عام مليون ونصف المليون من عمليات الإجهاض، لأسباب تافهة، أو لغير أسباب على الإطلاق، وبذلك تدخل البشرية حقبة جديدة، لايكون الطفل فيها مرغوبا من والديه بدافع غريزة الوالدية، لأنه ضناهما وفلذتهما، لكن بشروط ومقاييس وصفات وراثية، إن توافرت فبها ونعمت، وإن لم تتوافر فلهما عنه مندوحة !!![٢]

---

(١) المرجع السابق ٣ / ٢٠٣، ٢٠٤، استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٤٦.
(٢) الاستنساخ د. حسن الشاذلى - السابق ٣ / ٣٠٤، ٣٠٥ عن بحث ا.د / حسان حتحوت.

فهل يليق بالبشرية أن يكون هذا مآلها؟ أيليق أن يكون هذا مصير الولد الذى أقسم الله تعالى به في كتابه الكريم حين قال: ﴿لاأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وماولد﴾[1]؟ أيليق أن يكون هذا مصير الولد الذى امتن الله تعالى به على أنبيائه ورسله، وسجل ذلك في كتابه الكريم في قوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾[2] كماامتن على الناس جميعا به فقال جل شأنه: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾[3].

أيليق أن تعرض الأجنة البشرية كسلعة فى سوق لننتقى منها مانشاء فنستبقيه، ونعدم غيره ممالايروق لنا ولايحقق رغباتنا؟

إن هذا الشيء عجاب...

أو ماتدرى البشرية أنها لاتنصر ولاترزق إلا بضعفائها؟

عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما قال: رأى سعد أن له فضلا على من دونه، فقال النبى ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»[4].

---

(١) الآيات ١، ٢، ٣ من سورة البلد.

(٢) الآية ٣٨ من سورة الرعد.

(٣) من الآية ٧٢ من سورة النحل.

(٤) قال الإمام النووى: «رواه البخارى هكذا مرسلا، فإن مصعب بن سعد تابعى، ورواه الحافظ أبو بكر البرقانى فى صحيحه متصلا عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه» (رياض الصالحين ص١٤٦ (٢٧٧)).

وعن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم»[١].

وهل القوة هي مقياس الشرف بين الناس؟

إن القوة لايصح أبدا أن تكون مقياس الشرف بين الناس، وإنما المقياس الحقيقي هو التقوى والعمل الصالح، لقد قال الله تعالى: ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾[٢].

وسئل رسول الله ﷺ عن أكرم الناس؟ فقال: «أتقاهم»[٣] وقال ﷺ: «إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة، لايزن عند الله جناح بعوضه»[٤].

والنصوص في ذلك كثيرة. ولو كانت القوة هي المقياس، لاستحق الحمار أن يكون مديرا، والبغل أن يكون وزيرا، والفيل أن يكون رئيسا، فمهما أوتي الإنسان من قوة، فلن يصل إلى قوة هؤلاء.

ومع ذلك، فقد رسم الإسلام المنهج الصحيح لإنجاب الذرية القوية بدنيا وصحيا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا ودينيا وفكريا وثقافيا.

---

(١) رواه أبو داود بإسناد جيد (رياض الصالحين ص١٤٦ (٢٧٧)).

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٣) جزء من حديث متفق عليه من حديث أبي هرير - رضي الله عنه - (رياض الصالحين ص٦٨ (٧٠)).

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (المرجع السابق ص١٤١ (٢٦٠)).

١ ـ فلقد نهى الإسلام عن التزوج من ذوى القرابة القريبة، حتى لايضعف النسل ويهزل، قال تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت﴾[١].

وقال ﷺ: «أغربوا لاتضووا» وقد سبق أن أوضحنا ذلك.

٢ ـ كما أمر باختيار الزوجة الصالحة، حرصا على مصلحة الولد الدينية والأدبية والاجتماعية.

قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٢].

وقال ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» رواه مسلم والنسائي وابن ماجة ولفظة: «إنما الدنيا متاع» وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة»[٣].

والنصوص في هذا الشأن كثيرة.

٣ ـ كما أباح للحامل أن تفطر في نهار رمضان، حرصا على مصلحة الولد الصحية فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل والمرضع الصوم»[٤].

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة النساء.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (صحيح البخاري مع الفتح كتاب النكاح باب (١٥) ٩/٣٥ (٥٠٩٠)، صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الرضاع باب (١٥) ١٠/٥١ (٥٣/١٤٦٦)).

(٣) الترغيب والترهيب للمنذري كتاب النكاح ٣/٦٦ (٤).

(٤) رواه الخمسة وحسنه الترمذي، وهو من رواية أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه (منتقى الأخبار لابن تيمية بشرح نيل الأوطار للشوكاني ٤/٢٣٠).

٤ - كما أوجب على الأم أن ترضع ولدها بنفسها، أيضا حفاظا على مصلحة الولد الصحية والنفسية. قال الله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾[١] وقد أثبتت كل التقارير الطبية ماللرضاعة الطبيعية من أثر جيد على حياة الرضيع الصحية والنفسية[٢].

٥ - ومبالغة في ذلك، وضع الإسلام الحافز المادى للإرضاع، فأوجب للأم نفقة إرضاع إذا ماانفصلت عن زوجها. قال الله تعالى: ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾[٣]، فإن لم يقدر الأب على ذلك، فهى واجبة فى بيت مال المسلمين، فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يطوف ليلا ليتعرف على أحوال الرعية، فسمع بكاء طفل لاينام. فلم يهدأ حتى نادى على أمه فقال لها: «ويحك إنى لأراك أم سواء، مالى أرى ابنك لايقر منذ الليلة؟» ياعبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة، إنى أدر به على الفطام فيأبى. قال: «وكم له»؟ قالت: كذا وكذا شهرا. قال: «ويحك لاتعجليه» فصلى الفجر ومايستبين الناس قراءته من البكاء. فلماسلم قال: «يابؤسا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين» ثم أمر مناديا فنادى: «أن لاتعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام» وكتب بذلك إلى الآفاق[٤].

---

(١) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٢) الأمومة - نمو العلاقة بين الطفل والأم - د. فايز قنطار ص٨٣ ومابعدها - سلسلة عالم المعرفة التى يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت العدد ١٦٦ ربيع الثانى ١٤١٣هـ - اكتوبر ١٩٩٢م.

(٣) من الآية ٦ من سورة الطلاق.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ٢١٧ - صيد ١ - بيروت سنة ١٣٧٧هـ.

٦ ـ ولأن اللبن يؤثر في صحة الطفل ونفسيته، فقد نهى الإسلام عن إرضاعه من لبن البغي ـ السيئة الخلق ـ والمجنونة، حيث قال ﷺ: «توقوا أولادكم من لبن البغي والمجنونة، فإن اللبن يعدى».

٧ ـ ولأن الإرضاع أثناء الحمل يضر بصحة الرضيع، فقد نهى الإسلام الأم أن ترضع ولدها وهي حامل، حيث قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغيلة، فإنها تعثر الفارس عن فرسه».

٨ ـ كما أوجب على الأم أن تحصن ولدها بالتطعيم ضد الأمراض التي قد تعوق نموه، فلقد كان ينادى في بلاد الأندلس بأمر الخليفة مناد بتحصين الأطفال ضد الأمراض.

٩ ـ كما كفل الإسلام للطفل حق الحضانة، لتغذيته وحمايته ونظافته، ولكي يشعر بالأمن والاطمئنان، فينعكس هذا بالإيجاب على حالته الصحية والنفسية وأعطى هذا الحق للأم أولا مالم تتزوج، حيث تتلاءم مع احتياجاته الصحية والنفسية. فلقد ذهبت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء ـ يحتويه ويضمه ـ وأن أباه طلقني وزعم أنه ينزعه مني. فقال لها: «أنت أحق به مالم تنكحي»[1].

ثم يلي الأم في الترتيب الخالة، حيث قضى رسول الله ﷺ ابنة

---

(١) رواه الأئمة: أحمد وأبو داود والبيهقي والحاكم وصححه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. (منتقى الأخبار ونيل الأوطار ٦ / ٣٢٩).

حمزة لخالتها، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب، وقال: «الخالة بمنزلة الأم»[1].

فإذا ماكبر الطفل وبلغ سن التمييز أعطاه الإسلام الحق في أن يختار أي أبويه شاء ليعيش في حضانته. فقد روى أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عتبة وقد نفعني. فقال ﷺ: «استهما عليه» فقال زوجها: من يحاقني في ولدي؟ فقال النبي ﷺ للولد: «هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت». فأخذ الولد بيد أمه، فانطلقت به[2].

هذا بالإضافة إلى ماكفله الإسلام للطفل من الحق في مداعبته وحسن مجالسته ورعايته، وتعليمه مايفيده وينفعه في دينه ودنياه.

فهذا هو منهج الإسلام الذي رسمه وأمر بالسير على هداه لنجني في نهايته الثمرة اليانعة الطيبة، الماثلة في الخلف الصالح الذي ننشده جميعا، والذي يتحلى بالصفات الطيبة والأخلاق الكريمة والسجايا الحميدة، التي يتمناها كل فرد في ولده.

ترى بعد ذلك أيهما أولى بالاتباع؟ هذا النهج الحميد السوي المشروع بل الواجب الاتباع؟ أم مايسمى بالاستنساخ الجنيني للإنسان؟

---

(١) رواه الأئمة: أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (منتقى الأخبار ونيل الأوطار ٦ / ٣٢٨).

(٢) رواه أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (المرجعان السابقان ٦ / ٣٣٠).

الحجة الخامسة:

أن هذه العملية يمكن أن يترتب عليها ضرر خطير بالجنين، ذلك أنه لايؤمن عند القيام بفصل الخلايا عن بعضها أن تتأثر أى من هذه الخلايا، بل لايؤمن أن تتأثر كلها، بمايتسبب فى إصابة الإنسان المتخلق منها، لأن عملية الفصل ـ كما عرفنا ـ تتم عن طريق إذابة الغشاء البروتينى السكرى المحيط بالخلايا بواسطة «أنزيم ومواد كيماوية، ثم إصلاح جدار الخلايا وتغطيتها» وهذه الخلايا بالغة الدقة، وتحتوى على كل مافى الإنسان، وكل ذرة كائنة فيها تمثل جزءا من أجزاء الإنسان، وأى عطب يصيبها يصيب جزءا من الإنسان.

وتعامل بهذه الطريقة مع خلايا بهذه الدقة، لاتؤمن معه سلامتها بنسبة مائة فى المائة، إذ احتمال إصابتها وارد، إن لم يكن فى مرحلة الفصل يكون فى مرحلة التغطية وإن لم يكن فى مرحلة التغطية يكون فى مرحلة التخزين ـ التبريد ـ وعند احتمال ورود الضرر يحرم الفعل، خاصة وأن هذا الضرر متعلق بحياة إنسان ومستقبله.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «دع مايريبك إلى مالايريبك»(1) وإذ يقول: «لايبلغ العبد أن يكون من المتقين، حتى يدع مالابأس به، حذرا ممابه بأس»(2).

---

(1) رواه الترمذى وقال: «حديث حسن صحيح» ومعناه: اترك ماتشك فيه، وخذ مالاتشك فيه (رياض الصالحين للنووى ص٢٥٥).

(2) رواه الترمذى وقال: حديث حسن (المرجع السابق ص٢٠٦).

الحجة السادسة:

ان هذا النوع من الاستنساخ يؤدى إلى مشكلات أمنية خطيرة، نتيجة لوجود كثيرين من الناس متحدين في الأشكال والصفات، بل وفي بصمات الأصابع كماسبق وعرفنا أثناء الحديث عن الاستنساخ الجنسى للإنسان ـ ومأأدى إلى ذلك كان حراما.

الحجة السابعة:

أن الأرض الحقيقة للاستنساخ وإجراء تجاربه، هى أرض الكفار، وهم لم يكشفوا عن تفاصيل تلك التَجارب، وليس في العالم الإسلامى المعامل وكوادر العلماء الذين هم على نفس المستوى الموجود، ممايجعل الرأى فيها غير واضح، خصوصا وأن غير المسلمين ليسوا على علم بقواعد التشريع الإسلامى، ولن يراعوا مقاصده[1].

يقول الدكتور أحمد رجائى الجندى[2]: «المشكلة الأخرى أن العلماء العاملين فى مثل هذه المجالات الطموحة والخيالية، لايهتمون ولايؤمنون كثيرا بالجوانب الأخلاقية، ولذلك فإن عملهم فى كثير من الأحيان يجرى بعيدا عن رقابة القوانين غير عابئين بأقوال وأحاديث وتحفظات المهتمين بالأخلاقيات، وهذه حماقة قد تؤدى إلى كوارث لايعرف مداها إلا الله»[3].

---

(١) رؤية إسلامية في قضايا معاصرة د. بلال حامد ١ / ٢٢٢.

(٢) الأمين العام المساعد للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت.

(٣) الاستنساخ البشرى ضمن بحوث مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢٦٢.

الحجة الثامنة: أن التكاليف الباهظة لعملية الاستنساخ مع ضعف فرص النجاح، يجعل هذه العملية من باب التبذير المنهى عنه، لأن فيها تضيعا للمال فيمالايفيد.

الحجة التاسعة: أن المسألة إذا تنازعتها المصالح والمفاسد، حرمت لأجل مافيها من مفاسد بغض النظر عن المصلحة التى ستجنى من ورائها، إذ القاعدة أن «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» وهذا إذا تساوت المصلحة مع المفسدة، فكيف إذا كانت المفاسد أكثر؟

لقد ظهر لنا مدى مايحيط بتلك العملية من مفاسد، لاتقارن بها مايمكن أن يجنى منها من مصالح، فكيف نقول بحلها بعد ذلك، خاصة وقد اعترف المؤيدون بقلة فوائدها. يقول أحدهم: «ومع ذلك فإنه على الرغم من أن هذه الفوائد محدودة، فإنه يمكن إقامة دعوى أخلاقية، تنادى بأن حرية استخدام الاستنساخ البشرى تقع فى حماية الحق الأخلاقى المهم لحرية الإنجاب»[1].

أقول: كيف يسوغ له بعد أن اعترف بقلة فوائدها أن يطالب بإقامة دعوى أخلاقية تنادى بإباحتها ويعتبرها من الأمور التى تقع في حماية الحق الأخلاقى المهم لحرية الإنجاب؟ إن هذا لهو عين التناقض، وانه لشيء عجاب!!!

---

(١) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٥١.

بعض علماء الغرب يؤيدون الاستنساخ الجنينى للإنسان:

وبرغم قيام هذه الحجج ايضا على حرمة الاستنساخ الجنينى للإنسان، فقد وجد من العلماء الغربيين من ينادون بإباحته كمانادوا بإباحة الاستنساخ الجسدى، محتجين بأن له عدة فوائدها منها :

١. التغلب على مشكلة العقم لكل من الزوجين:

قالوا: إن هذه الطريقة تفيد الزوج الذى تكون حيواناته المنوية معظمها ميت، إلا أن القليل جدا منها به حياة، أو ضعيفة، أو مصابة بتشوهات، وتكون البيضة من الزوجة صالحة، ففى هذه الحالة يمكن تلقيح البيضة بالحيوان المنوى، فإذا تم ذلك أمكن الوصول بهذه الطريقة إلى الحصول على أكثر من توأم، وفى هذه الحالة يمكن التغلب على مشكلة العقم بطريقة علمية مأمونة.

وأيضا فإن الزوجة التى يعانى مبيضها نوعا من الفقر البيضى، فلاتنتج إلا بييضة واحدة ـ مهما أعطيت من الأدوية المنشطة للإباضة ـ فإذا تم تلقيح هذه البييضة، فإن فرصتها فى الحمل تهبط هبوطا كبيرا، لأنها قد لاتنغرس فى الرحم، ولاتوجد بييضات أخرى ملقحة غير هذه البييضة حتى يعاد غرس غيرها مرة أخرى ـ كماهو الحال فى أطفال الأنابيب ـ لذلك قالوا: إنه من الممكن أن نفصل بييضتها الملقحة فى

بواكر انقسامها إلى جنينين. ثم نفصل كلا منهما إلى جنينين أيضا. وهكذا حتى نوفر عددا كافيا من الأجنة يودع في رحمها منه أربعة، ويحفظ مازاد من الأجنة (التوائم) في التبريد العميق ليكون رصيدا احتياطيا يستعمل في مرات قادمة، أو مرات إذا لم تسفر الزرعة الأولى عن حمل[1].

٢ ـ كما قال المؤيدون: «إن هذه الطريقة لها فائدة أخرى للنساء اللاتي تعاني نوعا من الفقر المبيضي، وذلك في مجال تشخيص مرض جنيني محتمل قبل أن يودع الجنين الباكر المكون من عدد صغير من الخلايا إلى الرحم لينغرس، فقدجرى الأمر على فصل خلية من هذا الجنين لاجراء تشخيص عليها، فإذا كان الجنين صحيحا معافى، غرس، وإلا أهدر. لكن أخذ خلية من جنين باكر ذى عدد محدود من الخلايا فيه خطر على الجنين، بينما لو فصلنا هذا الجنين إلى توأمين بطريقة الاستتآم هذه، فإننا نستعمل نسخا ـ توأما ـ للتشخيص، والآخر للزرع كاملا غير منقوص.

أى أننا نهدر واحدا من الأجنة لمصلحة الآخر[2].

مناقشة هاتين الحجتين:

سبق أن عرضنا لمناقشة الحجة الأولى أثناء الكلام عن الاستنساخ الجنسى للإنسان.

---

(١) الاستنساخ د.حسن الشاذلى ـ مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢٠١.

(٢) المرجع السابق ٣ / ٢٠١، ٢٠٢.

أما الحجة الثانية فمردودة بأن فيها اعتداء بالتسبب في قتل جنين موجود له حق في الحياة، وحياته مصونة ومعصومة في الإسلام، وقد سبق أن أوضحنا ذلك أيضا.

وبهذا يثبت أن هاتين الحجتين ضعيفتان بل واهيتان، ولايمكن أن يقفا أمام الأدلة القاطعة والحجج الدامغة، التي تثبت حرمة الاستنساخ الجنيني كالإستنساخ الجسدي.

هذا وحرمة الاستنساخ البشري بنوعيه هو ماانتهى إليه مجمع الفقه الإسلامي، وغيره من الهيئات الدينية بشتى اتجاهاتها، وهو أيضا ماينادي به كثير من أهل الاختصاص من الأطباء وعلماء الأحياء، بل ويطالب بعضهم بتغليظ العقوبات عليه، ووقف الدعم الحكومي والأهلي والدولي له.

وهو أيضا ماتبنته كثير من دول العالم فأصدرت قوانين بحظره.

وفيمايلي بيان ذلك:

مجمع الفقه الإسلامي يحرم الاستنساخ البشري:

وذلك في قراره رقم ١٠٠ / ٢ / د. ١ بشأن الاستنساخ البشري والذى اتخذ في مجلسه المنعقد في دورة مؤتمره العاشر بجدة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٨ صفر ١٤١٨هـ (الموافق ٢٨ يونيو - ٣ يوليو ١٩٩٧م) حيث جاء فيه:

«وبناء على ماسبق من البحوث والمناقشات والمبادئ الشرعية التي طرحت على مجلس المجمع: قرر مايلي:

أولا: تحريم الاستنساخ البشري بطريقتيه المذكورتين، أو بأي طريقة أخرى تؤدي إلى التكاثر البشري.

ثانيا: إذا حصل تجاوز للحكم الشرعي المبين في الفقرة (أولا)، فإن آثار تلك الحالات تعرض لبيان أحكامها الشرعية.

ثالثا: تحريم كل الحالات التى يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحما أم بييضة أم حيوانا منويا أم خلية جسدية للاستنساخ.

رابعا: يجوز شرعا الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية فى مجالات الجراثيم وسائر الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان فى حدود الضوابط الشرعية بمايحقق المصالح ويدرأ المفاسد.

خامسا: مناشدة الدول الإسلامية إصدار القوانين والأنظمة اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات المحلية أو الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميدانا لتجارب الاستنساخ البشرى والترويج لها.

سادسا: المتابعة المشتركة من قبل كل من مجمع الفقه الإسلامى والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية، وضبط مصطلحاته، وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به.

سابعا: الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة تضم الخبراء وعلماء الشريعة لوضع الضوابط الخلقية فى مجال بحوث علوم الأحياء (البيولوجيا) لاعتمادها فى الدول الإسلامية.

ثامنا: الدعوة إلى إنشاء ودعم المعاهد والمؤسسات العلمية التى تقوم بإجراء البحوث فى مجال علوم الأحياء (البيولوجيا) والهندسة الوراثية فى غير مجال الاستنساخ البشرى، وفق الضوابط

الشرعية ،حتى لايظل العالم الإسلامي عالة على غيره ، وتبعا في هذا المجال .

تاسعا: تأصيل التعامل مع المستجدات العلمية بنظرة إسلامية ودعوة أجهزة الإعلام لاعتماد النظرة الإيمانية في التعامل مع هذه القضايا ، وتجنب توظيفها بماينافض الإسلام ، وتوعية الرأى العام للتثبت قبل اتخاذ أى موقف ، استجابة لقول الله تعالى : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾[1] والله أعلم[2] .

الفاتيكان يحرم الاستنساخ البشري:

كماأصدر الفاتيكان في عام ١٩٨٧م «تعليمات عن احترام الحياة البشرية» يرفض فيها استنساخ البشر ، سواء أكان ذلك كنتيجة علمية أم كطرح لاقتراح تكنيكي : فمحاولات أو افتراضات الحصول على كائن بشرى بطريقة ليس لها أى صلة بالجنس ، سواء أكان ذلك باستخدام شطر التوائم ، أو الاستنساخ ، أو التوالد العذرى ، كلها يجب أن تعد منافية ، للقانون الأخلاقى ، حيث إنها تتعارض مع كرامة الإنسان البشرى وكرامة الاتحاد بالزواج»[3] .

ويقول فرانسوا أبو مخ ـ المعاون والنائب البطريكى بدمشق في بحثه «جوانب الاستنساخ الانسانية والأخلاقية» يقول تحت عنوان :

(١) النساء : ٨٣ .
(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي ـ الدورة العاشرة ـ العدد العاشر ٣ / ٤١٧ ومابعدها .
(٣) استنساخ الإنسان الحقائق والأوهام ص١٧٧ نقلا عن مجمع العقيدة والإيمان سنة ١٩٨٧م .

«الاستنساخ وتعليم الكنيسة :

١ - بين الضمير والعلم يتوجب على الإنسان أن يقف إلى جانب الضمير، لأن العلم بدون رادع الضمير يعرض الإنسان أحيانا إلى هلاكه وهدم المجتمع . أما إخضاع العلم للضمير فإنه يساعد البحث العلمي ويوفر للإنسان السعادة والكرامة والرفاهية .

٢ - لايمكن اعتبار الجسد حينما يتحد اتحادا جوهريا بنفس روحية، مجموعة من أنسجة وخلايا ووظائف عضوية كماهي الحال مع الحيوان، بل هو أى الجسد والنفس التى وَضعها الله فيه يشكلان كائنا كاملا مخلوقا على صورة الله لامادة مخبرية .

٣ - كل شخص بشرى هو كائن فريد من نوعه، مكون ليس فقط من روحه، بل من جسده أيضا، ففى الجسد وبه ندرك الشخص البشرى فى واقع حقيقته .

٤ - الله يدعو الشخص البشرى إلى تحقيق رسالته فى منح الحب والحياة .

٥ - إن حياة كل كائن بشرى منذ لحظة الحبل به تستحق أن تحترم احتراما مطلقا، لأن الإنسان هو الخليقة الوحيدة التى أرادها الله لذاتها، أى غاية بحد ذاتها .

٦ - إن الله قد خلق مباشرة النفس الروحية فى كل إنسان .

٧ - إن الحياة البشرية مقدسة، لأنها منذ بدايتها تستشف عمل الله الخالق .

٨ - إن هبة الحياة البشرية يجب أن تتحقق فى الزواج بأفعال تخص الزوجين دون سواهما وذلك بمقتضى الشرائع المغروزة فى شخصيتهما وفى اتحادهما .

٩ - إن الباحث فى الاستنساخ ينصب ذاته مكان الله ولو عن غير قصد ، ويجعل نفسه سيد مصير الآخرين ، إذ يختار هو من يحيى ومن يميت ، ويفنى كائنات بشرية بريئة ، لايمكنها الدفاع عن نفسها .

١٠ - وأخيرا - إن محاولات الحصول على كائن بشرى دون أى علاقة بالفعل الجنسى ، تعتبر منافية للآداب ، لأنها تناهض كرامة الإنجاب البشرى ، كماتناهض قيمة اتحاد الزوجين[١] .

منظمة الصحة العالمية تدين الاستنساخ البشري:

كماأن منظمة الصحة العالمية أدانت الاستنساخ البشرى :

ففى بيان صحفى لهذه المنظمة صدر فى يوم ١١ مارس ١٩٩٧م علق الدكتور هيروشى ناكاجيما المدير العام لها على الإعلان الذى صدر مؤخرا عن نجاح عملية الاستنساخ لنعجة بالغة على يد فريق من العلماء فى اسكتلندا ، وأشار إلى أنه أثار اهتماما عظيما كماأثار قلقا عظيما لدى كل قطاعات المجتمع فى جميع الثقافات ، وقال : إن م.ص.ع ، فى هذه المرحلة ، ترى أن من الضرورى أن تتناول القضية وتوضحها كى يمكن القيام بتقدير معقول كماينطوى عليه هذا البحث .

(١) جوانب الاستنساخ الإنسانية والأخلاقية لفرانسو أبو مخ ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١١٢ ، ١١٣ .

وقال ناكاجيما : إن م.ص.ع، تعتبر استخدام الاستنساخ لإنتاج نسخ لأفراد من البشر عملا غيرمقبول أخلاقيا، كماأن فيه انتهاكا لبعض المبادئ الأساسية التى تحكم الإنجاب عن طريق العون الطبى، ويدخل فى هذا احترام كرامة الإنسان وحماية أمن المادة الوراثية الإنسانية.

وذكر المدير العام بأن البرنامج الخاص للبحث والتطوير والتدريب البحثى فى مجال التكاثر البشرى كلف عام ١٩٩٢م مجموعة علمية بمراجعة الجوانب التقنية للإنجاب المدعوم طبيا والقضايا الأخلاقية المتعلقة به، وقد أيدت المجموعة حق كل إنسان فى التمتع بمنافع التقدم العلمى وتطبيقاته، كماأيدت الحاجة إلى احترام الحرية التى لاغنى عنها للبحث العلمى والنشاط الإبداعى. لكن المجموعة أكدت كذلك على أن هناك إجماعا عالميا على الحاجة إلى تحريم الأشكال المتطرفة من التجارب، مثل الاستنساخ البشرى والتخصيب بين الأنواع، وتخليق الكائنات الخرافية Chineras وأخيرا تغيير الأطقم الوراثية genome فى أصل الخلية.

وقال الدكتور ناكاجيما : إن م.ص.ع، تود أن تقترح جعل هذه المبادئ الهادية بمثابة منطلق للحوار العام المطلوب على المستويين الوطنى والدولى لإرساء المعايير والاحتياطات الوقائية اللازمة.

لكنه أوضح أن معارضة الاستنساخ البشرى يجب ألا تؤدى إلى حظر على إجراءات وبحوث الاستنساخ دون تمييز، فالاستنساخ فى حقل الخلية البشرية هو إجراء معتاد فى إنتاج الأجسام المضادة النقية

من أجل التشخيص والبحث فى أمراض كالسرطان، كماأن الاستنساخ فى الحيوان يوفر مجالات لتقدم البحث فى الطب المتعلق بتشخيص الأمراض التى تؤثر على البشر وبعلاجها.

وبينما البحث فى استنساخ الحيوان وفى الأنواع عبر الوراثة قد تنتج عنه منافع من بينها التطبيقات العلاجية، فإن علينا فى كل الأوقات أن نبقى متيقظين لنتائجها السلبية المحتملة كأن تنقل إلى الإنسان الأمراض القابلة للانتقال بين الأنواع، وتريد م.ص.ع، أن تؤكد على أهمية أن نلاحظ فى جميع الأحوال مبادئ الاحتياط، وأن نكون قادرين على الاعتماد على الإرشادات الفنية والأخلاقية التى تؤمن الحماية الكاملة لصحة الكائن البشرى وكرامته، وهذا يتطلب تدقيقا واعيا وحوارا جماهيريا وآخر منظما يشمل كل القطاعات والهيئات المعنية، ويأخذ فى الاعتبار مختلف البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وأكد د.ناكاجيما أن م.ص.ع ستمسك بالزمام فى تنظيم هذا الحوار، وقال: «إننا نطالب بوجوب أن تكون الجوانب الأخلاقية فى البحوث والتقنية المتعلقة بالصحة هى جوهر الحوار، وفى حدود قدرتنا سوف نركز فى البداية على منطقتين لهما أولوية: صحة الإنجاب، والتطبيقات الطبية الأحيائية للبحوث الجارية على الطاقم الوراثى البشرى، وسوف يكون هدفنا هو أن نساعد فى تقويم الاحتياجات والممارسات الحالية، وأن نراجع الطرق الفنية، والإجراءات، وأن نعين فى بناء إجماع على الاحتياطات التقنية والأخلاقية التى ستطبق».

وبين المدير العام أن مجموعة المراجعة العلمية والأخلاقية للإنجاب البشرى سوف تتولى قيادة العمل على الجوانب الأخلاقية للبحث فى صحة الإنجاب، وأعلن أنها ستراجع قضية الاستنساخ فى اجتماعها التالى، فى الفترة من ٢٣ ـ ٢٥ ابريل، وسوف تكون هذه خطوة مهمة نحو تنظيم سلسلة من المشاورات القطرية والإقليمية التى ستساعد فى تحديد القيم المشتركة التى يجب أن تقوم عليها معايير الممارسة السليمة والتوجيهات والتشريعات وقال د. ناكاجيما فى ختام بيانه: «سوف تجرى أولى هذه المشاورات فى مطلع أبريل فى بانجكوك، إن م.ص.ع تطلب المساهمة على أوسع نطاق ممكن فى هذه العملية العالمية»[1].

نداء من بعض الأطباء بتجريم الاستنساخ البشرى وتغليظ العقوبة عليه:

هذا النداء أطلقه الدكتور أحمد رجائى الجندى الأمين العام المساعد للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، حيث قال: «إن الأمر يبدو خطيرا، وأبعاده أخطر من أن ترى الآن، وإذا أردنا أن نوقف هذا الهدر وهذه الكوارث المحدقة بنا، فعلينا أن نغلظ العقوبات على الاستنساخ البشرى، ويكون ذلك معلوما للباحثين فى هذا المجال، وأن أبحاثهم لن تنشر، ويجب وقف الدعم الحكومى والأهلى ودعم المنظمات والهيئات لهذه الأبحاث»[2].

---

(١) الاستنساخ البشرى بين الاقدام والاحجام د. أحمد رجائى الجندى ضمن مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢٦٤ ومابعدها.
(٢) المرجع السابق ٣ / ٢٦٢.

بعض دول العالم تحرم الاستنساخ البشرى:

وقد استجابت لدعوى تحريم الاستنساخ البشرى كثير من دول العالم، ففى قمة الدول الأوروبية الشرقية والغربية (الدول الأربعون) المجلس الأوروبى - فى ستراسبورغ قررت فى ١١ / ١٠ / ١٩٩٧م تحريم الاستعنساخ البشرى، احتراما للإنسانية، ولتضمن كرامة كل فرد وتميزه دون فرض قيود على البحث العلمى(١).

كماأن برلمان النرويج قد أصدر قانونا يحرم الاستنساخ البشرى - وكذلك استنساخ الكائنات الحية الراقية كلها - بأغلبية ٨٨ صوتا مقابل صوتين فقط عارضا سن هذا القانون(٢).

كمااضطرت إدارة الرئيسين ريجان وبوش رئيسى الولايات المتحدة الأمريكية لوقف أبحاث الاستنساخ البشرى تحت ضغط عدم توفر الميزانية لكنها عادت مرة ثانية فى عهد الرئيس كلينتون، حيث ميزانية الأبحاث تم تدعيمها(٣).

---

(١) عمليات التنسيل وأحكامها الشرعية د.عبد الناصر أبو البصل ضمن دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة ٢٥ / ٦٧٦، بيولوجيا الاستنساخ د.هانى رزق ضمن كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق ص١٦.

(٢) بيولوجيا الاستنساخ د.هانى رزق ص١٦.

(٣) الاستنساخ البشرى بين الإقدام والأحجام د.أحمد رجائى - مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢٦٠.

المطلب الثالث

حكم الإستنساخ العضوى والخلوى والجينى

سبق أن ذكرنا أن هناك نوعا ثالثا من الاستنساخ هو الاستنساخ العضوى والخلوى والجينى، وأن هذا النوع يقتصر دوره على إنتاج عضو معين من الأعضاء التى يحتاجها الإنسان فى حياته، أو استنساخ جين معين من الجينات أو استنساخ خلايا[1].

وقد ذهب بعض الباحثين فى هذا المجال، إلى أن الاستنساخ العضوى ضرب من الخيال العلمى، وهو أمر مستحيل ومستبعد.

وفى ذلك تقول الدكتورة/ صديقة العوضى: «إن استنساخ الأعضاء أمر مستبعد، لأن عملية تكوين الأعضاء داخل الجنين تخضع لعوامل وراثية أو موروثات مسئولة عن تكوين هذه الأعضاء مادامت داخل الجنين. إنه بدراسة علم الأجنة (Embryolog) كل طبيب يعلم كم من المراحل المتعددة تتعاقب فى توال ونظام محكم لتصل فى النهاية للكائن الحى بأعضائه، وأن أى خطأ - ولو كان صغيرا - يؤدى إلى التشوهات الخلقية، على هذا الأساس فإنه لو زرعت نواة الخلية الكبدية فى بييضة فارغة، فإنها بالتالى ستنتج مستنسخا كاملا - أى جنينا - وليس كبدا فقط، أما إذا زرعت الخلية فى وسط المعمل، فإنها تنتج كلون (Clone) مكونا من صنف واحد من الخلايا الكبدية

---

(١) راجع ص من هذا البحث.

(Monclonalcells) وليس كبدا بكل أوصافه وأشكاله ووظائفه المختلفة، قس على ذلك جميع الأعضاء»[1].

ويقول الدكتور / مختار الظواهرى - أستاذ الوراثة الطبية بكلية العلوم بجامعة الكويت - فى مقاله الذى نشر بالقيس الكويتية تحت عنوان (لاتطبيقات مفيدة فى الاستنساخ البشرى) فى ٢٥ / ٣ / ١٩٩٧م : «يظن البعض أن الاستنساخ البشرى سيحل مشكلة توفير أعضاء بشرية لزرعها لمن يحتاج إليها، يقول : هذا أمل كاذب، يمنى به من لايملك لمن يعيشون على الأمل، فيصدمون بالسراب والفشل، فالاستنساخ لن يحل هذه المشكلة، ولن تكون تقنية لإنتاج قطع غيار بشرية، مثل كبد، قلب، كلية، أو بنكرياس.... فالبعض يقترح أن يكون هناك نسخة أخرى للطفل المريض ليكون مخزونا، أو سكراب، يؤخذ منه قطعة غيار لنسخته الأصل المريضة كلما اقتضى الأمر ! ! كيف ذلك ؟ ولاتعليق»[2].

وقال الدكتور / حسن الشاذلى رادا على هذا الاقتراح ومقدما اقتراحا آخر أكثر منطقية : «قد ذكرنا فيماتقدم أن حياة كل كائن مصونة، ولاتمس إلا بحق، وهذا ليس بحق، فلايجوز شرعا التسبب فى إيجاد حياة ثم إعدامها من أجل أى شىء ولو كان لحياة نفس أخرى. أما الاقتراح الآخر الأكثر منطقية - إذا كان ممكنا - فهو دفع خلية كبد لتنمو فى خارج الجسم إلى كبد ! ! كيف ؟

(١) عن بحث ا.د / حسن الشاذلى المنشور بمجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢١٠ .
(٢) المرجع السابق ٣ / ٢١٠ هامش (١)

وهذا غير ممكن، بل ومستحيل، إذ إن أي عضو ينمو من خلال منظومة هندسية مبرمجة وراثيا بشكل دقيق ومعقد للغاية، فالعضو لاينمو ويتشكل إلا من خلال كيان متكامل يمد هذه الأعضاء بالإحساس، والأوامر العصبية والدم والهرمونات، لكي تنمو وتتشكل، وتستطيع القيام بوظائفها، وكل عضو ينمو ويتشكل حسب دوره في النوتة الموسيقية ضمن المنظومة الجينية المتكاملة لجسم الإنسان، وليس منفصلا عنها، وبذلك إذا زرعت خلية من كبد في معزل عن باقي الجسم لمحاولة إنتاج كبد كعضو مستقل، فإنها ستنتج نسيجا فقط مشابها لنسيجها المأخوذة منه، ولن ينمو أبدا إلى عضو منفرد مستقل بعيدا عن جسم الجنين، فلانتوقع أن يستطيع العلماء إنتاج قلب فقط، أو رئة فقط، أو كبد فقط، أو كلية فقط، كقطعة غيار بشرية»[١].

هذا فيما اعتقد البعض أن ذلك ممكن، وقد قدمنا ماقاله الدكتور / أحمد رجائي من أن العلماء قد تمكنوا من استنساخ أنسجة الجلد البشري، وأنه موجود في بنوك له في معظم دول العالم، وأن بعض الباحثين يقولون: إن بالإمكان النجاح في استنبات المبايض والخصى الذكرى البشرية مخبريا بحيث يمكن الحصول منها على بييضات ونطف بشرية.

كماقدمنا نبأ نجاح الطبيب الصيني «تساو بي لين» في استنساخ أذن إنسانية بواسطة تجربة لتكاثر الخلايا[٢].

---

(١) المرجع نفسه ٣ / ٢١١ هامش.

(٢) راجع ص٥٢ من هذا البحث.

وهذا مــاأمــيل إليــه وأخـتــاره ، لأن العلم فى تقــدم مـضطـرد ، وقــد اكتـشفت اليوم أشياء كانت بالأمس تعد ضربا من المستحيل ، فلامانع من أن يلـهم الله تعـالى العـقـل البـشـرى القـدرة على اكتـشـاف الطرق العلميـة الصحيحة لاستنساخ الأعضاء البشرية ، خاصة وأن إحراز مثل هذا التـقـدم أمـر بالغ الأهمـيـة ، وهو فى صـالح الإنسـان ، لأنه نوع من العلاج لأمراض مستعصية ، والمعروف أن الله تعالى لم يخلق داء إلا خلق له شفاء ، كماقال رسول الله ﷺ : «ماأنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»[1] وصـدق الله العظيم إذ يقـول : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفـاق وفى أنفسـهـم حـــتى يتـــبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ﴾[2] .

الحكم الفقهى لهذا النوع من الاستنساخ:

اتفق فـقـهـاء العـصـر على مـشـروعـيــة هذا النوع من الاسـتـنسـاخ ، كمااتفقوا على مشروعـيـة استنساخ الحيـوان والنبات[3] ، وذلـــك لمايحققه من مصلحة للبشرية ، وكل ماحقق مصلحة للبشرية مقصودة للشرع كان مشروعا ، إذ الشريعة قائمة على تحقيق مصالح العبـاد ،

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الطب باب مـاأنزل الله داء إلا أنزل له شـفـاء ١٠ / ١٤١ (٥٦٧٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) الآية ٥٢ من سورة فصلت .

(٣) الاستنساخ د .حسن الشاذلى ـ مجلة مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢١٢ ، الاستنساخ فى رؤية الفقهاء د .صفوت حامد ص٣٥ ، الاستنساخ بين العلم والدين لمجموعة من العلماء ص٥٢ ، الاستنساخ د .محمد الفقى ص١٩٤ ، ١٩٥ وقد أشار إلى جريدة المسلمون العدد ٦٤٣ المحرم ١٤١٨هـ .

يقول الإمام الغزالي : «أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد للحق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم. لكنا نعني بالمصلحة : المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل مايتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة، فهو مصلحة، وكل مايعوق هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة، ودفعه مصلحة... وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة والزجر عنها يستحيل أن لاتشتمل عليه ملة من الملل وشريعة من الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق»(١)

ومصلحة الخلق في عمليات الاستنساخ العضوي للإنسان تظهر في أمور كثيرة منها :

١ - الحفاظ على الحياة الإنسانية، إذ سيجد من فقد عضوا من أعضائه، أو من اعتل منه عضو تتوقف حياته عليه البديل له، فتستقر حياته إلى ماشاء الله لها أن تستقر، وتعود إليه البسمة وينتعش فؤاده، ويملؤه السرور وقد وجد ضالته المنشودة والتسبب في ذلك من أفضل الأعمال قال الله تعالى :﴿ ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ﴾(٢).

وقال ﷺ : «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه، من كان في حاجة أخية كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه

---

(١) المستصفى للإمام أبي حامد الغزالي ١ / ٢٨٧، ٢٨٨ ط المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) من الآية ٣٢ من سورة المائدة.

بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[١].

وسئل ﷺ عن أى الناس أحب إلى الله؟ فقال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضى عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشى مع أخ فى حاجة، أحب إلى من أن أعتكف فى هذا المسجد شهرا، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له، ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام»[٢].

٢ - التقليل - إن لم يكن القضاء - على التجارة الفاحشة فى الأعضاء البشرية، فلقد تفشت فى هذه الأيام ظاهرة المتاجرة فى الأعضاء البشرية، وتغالى الناس فى أسعار تلك الأعضاء، حتى وصل السعر الرسمى للكلية الصالحة فى بريطانيا خمسة عشر ألف جنيه استرلينى، كماانتشر السماسرة المتخصصون فى الشراء ومساومة المقهورين ممن يعرضون أجسادهم للبيع كقطع غيار، وتراهم يحومون حول المراكز المشهورة فى زراعة الأعضاء بالقاهرة والمنصورة يمارسون نشاطهم خلال جلسات سرية[٣].

---

(١) متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه (رياض الصالحين للنووى ص١٣٦ (٢٤٩)).

(٢) قال الإمام المنذرى: «رواه الأصبهانى عن ابن عمر رضى الله عنهما. واللفظ له. ورواه ابن أبى الدنيا عن بعض أصحاب النبى ﷺ ولم يسمه» (الترغيب والترهيب ٣/٢٤٦)..

(٣) المتاجرة بالأمومة والأعضاء البشرية د. سمير غوبية ص١٦١، ١٦٢ ط١ ستاربرس للطباعة والنشر.

وتلك مصيبة كبرى سيحد من آثارها - إن لم يقض عليها - نجاح عمليات استنساخ الأعضاء البشرية وإباحتها.

٣ - كذلك التقليل - إن لم يكن القضاء - على مايحدث من جرائم للحصول على أعضاء آدمية من آدميين أحياء. فلقد ظهرت في هذه الأيام عصابات تقوم بارتكاب أبشع الجرائم من أجل توفير أعضاء بشرية للمشترين.

ومن ذلك: ماقامت به جماعات مافيا تجارة الأعضاء تحت ضغط زيادة الطلب على قطع الغيار البشرية - بتنظيم عصابات تقوم بشراء الأطفال بحجة التبنى، أو تقوم بخطفهم - ولم يسلم من ذلك حديثوا الولادة - ثم الاستعانة بأعضائهم لتدبير مايحتاجه الأثرياء الذين نفذ صبرهم على قائمة انتظار طويلة لزرع أعضاء جديدة.

ومن ذلك أيضا: ماقام به أحد المعاهد الروسية - تحت ستار تقديم خدمات صحية لإسعاد الروسيات مثل العلاج من الضعف والعقم - من إجهاض للحوامل بعد نصحهم بذلك لأسباب اجتماعية، حتى لو كن فى مرحلة متقدمة من العمر من أجل الحفاظ على حياة الأجنة المجهضة التى قد يبلغ أعمارها داخل بطون الأمهات عشرين أسبوعا، ثم يتم تحويلها إلى قطع غيار يقطع منها مايصلح للزرع. ولله الأمر من قبل ومن بعد(١).

---

(١) المرجع السابق ص١٦٢، ١٦٣

فنجاح عمليات استنساخ الأعضاء وإباحتها سيحد إن لم يقض على نشاط هؤلاء المجرمين الفاسقين.

٤ ـ كذلك فإن في هذا النوع من الاستنساخ التغلب على مايواجه زراعة الأعضاء من رفض الجسم للعضو المنزوع من الغير[١].

بيد أن إجازة هذه العمليات مقيدة بالقيود التالية:

١ ـ أن تكون من خلايا الإنسان الذى كرمه الله تعالى وعصم دمه، ومنع المساس به إلا بحق، وجعل كل دمه وبشرته حراما على غيره، وحرم ورود العقد عليه من بيع أو غيره، وعلى أجزائه كذلك فهى بمنزلته فى التكريم والعصمة، وقد سبق أن أوردنا النصوص الدالة على ذلك من الكتاب والسنة، ومنها: قول الرسول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله»[٢] وقوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا»[٣].

٢ ـ أن تكون هناك حاجة ملحة لانتفاع الغير بالعضو المستنسخ، فإذا قامت بالإنسان حاجة تدعوه للانتفاع بنسيج مستنسخ من غيره، جاز له الانتفاع به، إذ الحاجة تنزل منزلة الضرورة، وبخاصة أن توافر

---

(١) الاستنساخ: بين العلم والدين ص١٠، ١١، الاستنساخ د. محمد الفقى ص١٩٦.
(٢) رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه (رياض الصالحين ص٤٨٧ (١٥٣٥)).
(٣) جزء من حديث متفق عليه (صحيح البخارى كتاب العلم باب (٩) ١ / ١٩٠ (٦٧) مع الفتح، صحيح مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات باب (٩) ٢ / ١٩١، ١٩٢ (٢٩ / ١٦٧٩، ٣٠) من رواية أبى بكرة رضى الله عنه.

استنساخ هذا النسيج من نفسه لنفسه فى وقت معين قد يحتاج إيجاده إلى وقت بعيد مماقد يؤدى إلى الإضرار به .

٣ ـ أن لايترتب على إنتفاع الغير بتلك الأعضاء ضرر ، أو نقل لمرض من الأمراض المعدية كان هذا العضو حاملا له .

٤ ـ أن يأذن من استنسخ منه العضو للغير فى الانتفاع به[١] .

هذا والله تعالى أعلم .

---

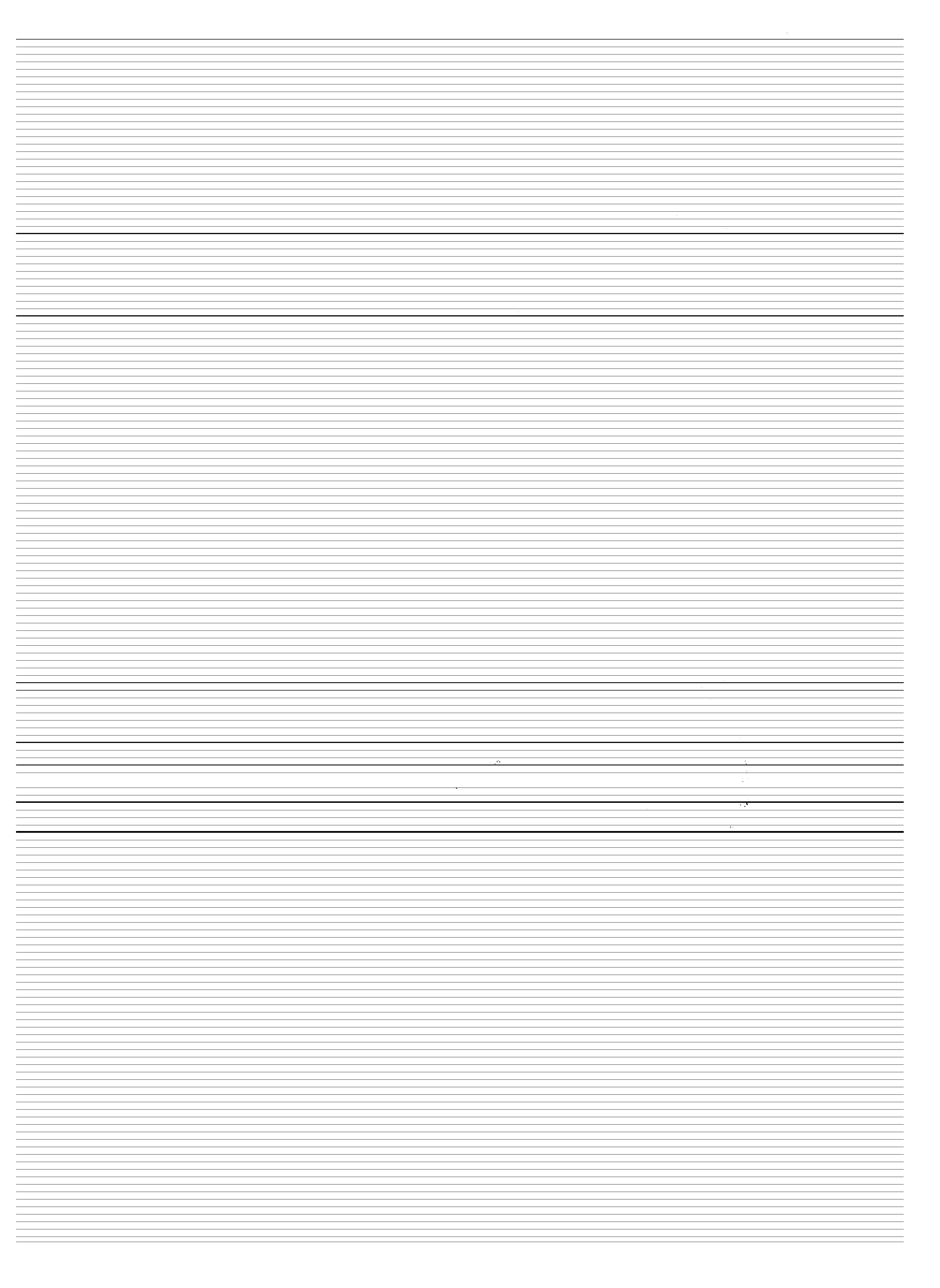
(١) الاستنساخ د .حسن الشاذلى ـ مجمع الفقه الإسلامى ٣ / ٢١٢ ، ٢١٣ .

الفهرس

الموضـــــــــــوع	الصفحة
مقدمــة	٥
الاستنساخ	٥
المبحث الأول : مفهوم الاستنساخ والفرق بينه وبين ما يشبهه والتطور التاريخي له	٧
المطلب الأول : مفهوم الاستنساخ	٧
الاستنساخ في اللغة	٧
الاستنساخ في الاصطلاح	٨
التعريف المختار	١٢
المطلب الثاني : الفرق بين الاستنساخ وما يشبهه	١٣
أولاً : الفرق بين الاستنساخ والتلقيح الصناعي	١٣
ثانياً : الفرق بين الاستنساخ والتنسيل	١٤
ثالثاً : الفرق بني الاستنساخ والخلق	١٦
المطلب الثالث : التطور التاريخي للإستنساخ	٢١
المبحث الثاني : أنواع الاستنساخ ومجالاته وكيفيته	٣٢
المطلب الأول : أنواع الاستنساخ	٣٢
الاستنساخ الجسدي – اللاجنسي –	٣٢
الاستنساخ الجنيني – الجنسي –	٣٤
الاستنساخ العضوي والجيني والخلوي	٣٦
المطلب الثاني : مجالات الاستنساخ وكيفيته	٣٨
مجالات الاستنساخ : النبات والحيوان والإنسان	٣٨
١ – كيفية استنساخ النبات	٣٨
٢ – كيفية استنساخ الحيوان	٤٠

الموضـــــوع	الصفحة
(أ) كيفية الاستنساخ الجنيني للحيوان	٤١
(ب) كيفية الاستنساخ الجسدي للحيوان	٤٢
(ج) كيفية الاستنساخ الجيني للحيوان	٤٤
٣ – كيفية استنساخ الإنسان	٤٦
(أ) كيفية الاستنساخ الجنيني للإنسان	٤٦
(ب) كيفية الاستنساخ الجسدي للإنسان	٤٨
مدى مطابقة الإنسان المستنسخ للمستنسخ منه	٤٩
٤ – كيفية الاستنساخ العضوي والجيني والخلوي	٥٢
(أ) كيفية استنساخ الأعضاء	٥٢
(ب) كيفية الاستنساخ الجيني	٥٤
(ج) كيفية الاستنساخ الخلوي	٥٥
المبحث الثالث : الأحكام الفقهية للاستنساخ	٥٧
المطلب الأول : حكم استنساخ النبات والحيوان	٥٧
ضوابط استنساخ النبات والحيوان	٦١
قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن استنساخ النبات والحيوان	٦٥
المطلب الثاني : حكم استنساخ الإنسان	٦٧
الفرع الأول : حكم الاستنساخ الجسدي للإنسان	٦٧
اتفاق أهل العلم على حرمته	٦٧
أدلتهم على ذلك	٦٨
بعض علماء الغرب يؤيدون الاستنساخ الجسدي للإنسان	٩٣
حججهم على ذلك ومناقشتها	٩٤
الفرع الثاني : حكم الاستنساخ الجنيني للإنسان (الاستتآم)	١١٠
تمهيـــد	١١٠

الموضـــــــوع	الصفحة
الحكم الفهقي لهذا النوع	١١٣
اتفاق علماء الإسلام على حرمته أيضاً	١١٣
حججهم على ذلك	١١٤
بعض علماء الغرب يؤيدون الاستنساخ الجنيني للإنسان	١٣٤
حجُجهم ومناقشتها	١٣٤
مجمع الفقه الإسلامي يحرم الاستنساخ البشري	١٣٦
الفاتيكان يحرم الاستنساخ البشري	١٣٩
منظمة الصحة العالمية تدين الاستنساخ البشري	١٤١
نـــداء من بعض الأطباء بتحريم الاستنساخ البشري وتغليظ العقوبة عليه	١٤٤
بعض دول العالم تحرم الاستنساخ البشري	١٤٥
المطلب الثالث : حكم الاستنساخ العضوي والخلوي والجيني	١٤٦
الحكم الفقهي لهذا النوع من الاستنساخ	١٤٩
شروط جوازه	١٥٣
الفهـرس	١٥٥



إيداع محلي	٢٠٠٥/١٠٦٥٣
ترقيم دولي	I.S.B.N 977-328-194-9

